

المسحاة

مجلة

المجلد الخامس عشر
الجزء الثاني عشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد الخامس عشر)

٨٨٩

(الجزء الثاني عشر)

يأتي الحكيم من يشاء ومن يؤمن بالحكمة فله أدنى
خير الدنيا وما فيها من شكر الأولو الأتباع

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتعفون أعف
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق

(مصر ٣٠ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ش ٩ ديسمبر ١٩١٢ م)

(المجلد الخامس عشر)

(١١١)

(المنار ج ١٢)

فتاوى المتنبئين

فتعنا هذا الباب لأجابه اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بصدد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانفذ كرا لاسئلة بالتدريج غالباً ورمقد منامتاخر السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورمعما اجينا غير مشترك كمثل هذا ، ولان مفه على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكرك به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

(اتخاذ الصور والتصوير الشمسي)

(س ١٦) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم . قال عز من قائل « فاستأخوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما ذكره الناكرون . أما بعد . ففي القسطلاني على البخاري ما نصه : قال ابن العربي حاصل ما في اتخاذ الصور انها ان كانت ذات اجسام حرم بالاجماع وان كانت رقفا فاربعة أقوال « ١ » الجراز مطلقا لظاهر حديث الباب « ٢ » والمنع مطلقا حتى الرقم « ٣ » والتفصيل فان كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم وان قطعت الرأس وتفرقت الاجزاء جاز قال وهذا هو الاصح « ٤ » والرابع ان كان مما يتنهى جاز وان كان معلقا فلا اه بالحرف والمستول لجنا بكم ياسيدنا نور الله تعالى بكم دين الاسلام ، وأزاح بكم دياجي الظلام ، فيما عمت به البلوى في هذه الازمنة . من اتخاذ الصور المأخوذة من آلة التصوير المعروف هل يجري فيه هذا الخلاف لكونها من جملة المرقوم أم تجوز مطلقاً بلا خلاف لكونها من قبيل الصورة التي ترى في المرأة ، وتوصلوا الى حبسها حتى كانت هي كما تقضي به المشاهدة ، وقد رفعت هذه الاسئلة بمينها الى أحد العلماء (في البلد) الحرام ، الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف الجاوي منشأ والشافعي مذهبا فأفتى بالجواز مطلقاً وعللها بأنها من قبيل الصورة التي ترى في المرأة وتوصلوا الى حبسها كما قدمناه ، وليست من جملة المرقوم كما هو المتبادر ، فحينئذ ما حكم العصور والمنصور (كذا) هل كل منهما يأنم أم لا ؟ فاني لم أقف على من ترضي لذلك من أرباب المذاهب المتبعة ، لعدم أهليتي لهذه الصناعة ، لكوني يقينا قليل البضاعة ، فاقتوا

٩٠٤ منافع التصوير في العلم ، وعلة تحريمه في الشرع (المراجع ١٢ م ١٥)

... الحقيق الفقيير بالجواب الشافي ولكم الاجر من الوهاب ، وأزبلوا غنا الاشكال ،

طويلب العلم الشريف بالحجاز

احمد عصام

الفاراسي - سورا كرتا الجاوة

(ج) ان الذي يظهر لي هو انه لا فرق بين تصوير اليد والتصوير الشمسي في الحكم لا في اتخاذ الصور ولا في صنعها لانني أرى أن علة ما ورد في ذلك من الاحاديث أمر ديني محض يتعلق بصيانة العقيدة من لوازم الشرك وشعائره اذ لم يكن يهد في صدر الاسلام وقبله اتخاذ العرب للصور والتماثيل الا للعبادة كالذي كان من ذلك على الكعبة الشريفة فازاله النبي (ص) يوم الفتح . فعلى هذا يحرم ما كان فيه قصد التعظيم الديني وما كان شعارا دينيا للكفار اذا قصد به التشبه بهم أو كان بحيث يظن انه منهم أو يذكر بعبادتهم وشعائهم . فقصد الاسلام ازالة الشرك وشعائره والتشبه بأهله فيما كان عبادة ، دون موافقتهم فيما حسن من عادة ، ولذلك كان النبي (ص) يلبس مثلما كان يلبس قومه . ويدل على هذا أمر النبي (ص) عائشة بهتك الستار الذي كان فيه الصور لان المشركين كانوا يعلقون الصور وينصبونها بتلك الهيئه فلما جعلت منه وسادة استعملها النبي (ص) ولم يبال بالصور التي فيها لانها غير ممنوعة لذاتها ، ولا لأنها محاكاة لخلق الله تعالى . ومن يقول إن علة تحريم التصوير واتخاذ الصور هو محاكاة خلق الله تعالى يلزمه تحريم تصوير الشجر ولم يحرموه ، وما استدلل به على ذلك لا يدل عليه بل معناه ان الله تعالى يظهر للمصورين عجزهم يوم القيامة تمهيدا لعقابهم على مساعدة الناس بتصويرهم على عبادة غيره . ولو صح هذا التعليل لكان التصوير الشمسي غير محرم مطلقا لان صاحب الآلة يظهر للناس شيئا من النظام والسنن في خلق الله وهو لا يحاكي بعبادته ما أخذ صورته ، فمثله كمثل مدير الآلة التي تحكي أصوات الناس (الفونوغراف) فهذه الآلة وآلة الفونوغراف من جنس واحد ، كل منهما يمثل أو يحكي نوعاً من أنواع المخلوقات . ولكن الآلة التي تمثل الصور والهيآت ، أنفع من التي تحكي الأصوات ، فمن للتصوير الشمسي - وكذا غير الشمسي - منافع في هذا الزمان كثيرة في العلوم كالطب والتشريح والتاريخ الطبيعي وفي الصناعات وفي السياسة والادارة والحرب ، وفي اللغة فان كثيرا من اسماء النبات والحيوان لا تعرف مسمياتها في اللغة العربية لعدم تصويرها ، وكتب اللغة لا تزيد في تعريفها على كلمة نبات م وحيوان م اي معروف ، وما كل معروف عند أناس يكون

(المنار ج ١٢ م ١٥) نهى التوراة عن اتخاذ الصور واتخاذ سليمان التماثيل ٩٠٥

معروفا عند غيرهم ، ولا كل معروف في زمن يبقى معروفا في جميع الأزمنة إلا إذا اتصلت سلسلة العلم به وكان العلم مقرونا بالعمل والتطبيق . ثم إن قل الأسماء من قطر إلى آخر سهل وقد يكون قل السميات متعذرا أو عسرا كنقل الأسد إلى القطب الشمالي أو قل الفظ والذب الأبيض إلى خط الاستواء، ولكن قل صور هذه السميات سهل . فالتصور وكن من أركان الحضارة ترتقي به العلوم والفنون والصناعات والسياسة والإدارة فلا يمكن لامة تتركه أن تجاري الامة التي تستعمله . ولكنه إذ استعمل في العبادات يفسدها لأنه يحولها إلى وثنية .

وقد كان النهي عن اتخاذ الصور من الوصايا العشر التي كانت في ألواح موسى عليه السلام وهو نص لا يزال ثابتا في التوراة التي في أيدي أهل الكتاب لأن التوحيد الذي هو أساس دين جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتفق مع اتخاذ الصور اتخاذا دينيا . ولكن القرآن الحكيم اكتفى بإثبات التوحيد بالبراهين العقلية والكونية والأمثال التي تجعل المعنى المقول كالشيء المرأي بالعيون الملموس بالأكف، وأوضحه بذلك وبفنون من بلاغة القول تستولي على القلوب وتحيط بالفكر والوجدان من جميع نواحيهما - فلم تبق مع هذا كله حاجة للنهي عن اتخاذ الصور والتماثيل وانما نهى عنها النبي (ص) قبل نزول جمع القرآن ووصوله إلى الناس لقرب عهدهم بالوثنية كنهى عن زيارة القبور في أول الاسلام لمثل هذه الملة . ثم رخص فيها لأجل العظة والعبرة ، ولو كان اتخاذ الصور والتصوير الذي هو ذريعتا من المحرم لذاته على الإطلاق أو لضرر فيه لا ينفك عنه مطلقا لكان محرما على السنة جميع الأنبياء ، ولما امتن الله على سليمان عليه السلام بقوله (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) إلى قوله (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) فجعل ذلك من النعم التي يشكر الله تعالى عليها

هذا وإن لاتخاذ الصور ضررا في هذا العصر غير ضرره الديني وهو تقليد المسلمين للأفرنج وغيرهم في اتخاذها للزينة والتقليد . وقصد أمة التشبه بأمة تراها أرقى منها، يصف روابط المقلدة (بكسر اللام) ويسهل للمقلدة (بفتح اللام) طريق السيادة عليها . فينبغي للمرشدين والزعماء في الامم الضعيفة أن يحذروها من تقليد الامم القوية في العادات والآداب والشعارات ويجعلوا استفادتها منها خاصة بالعلوم والاعمال النافعة ، وإن يأخذوا منها ما هم محتاجون اليه بقدر ما يليق بمجالتهم مع اتقاء

(المنار ج ١٢) (١١٤) (المجلد الخامس عشر)

٩٠٦ حرمة الرضاع . تنزيه الله وصفاته ومذهب السلف فيها والمنار ج ١٢م ١٥ (

لوازمه الضارة وعدم قصد التقليد فيه . ومن هذه الصور ماله تأثير في افساد الآداب والتشويق للفواحش والمنكرات . وقد سبق بحث المنار في هذه المسألة من قبل مرارا فراجع في المجلدات السابقة

(حرمة الرضاع)

(س ١٧) من محمد فواد افندي عثمان في عطبره (السودان)

وبعد أدام الله فضلكم فما قولكم فيمن رضع من امرأة على أكبر أولادها فهل اللاتي أتبن بعد الرضاع ببعض سنين حرام عليه ؟ أفتوني في أمري هذا ولكم من الله الاجر والثواب .

(ج) نعم يحرم من عليه فان من أرضعته وهو في سن الرضاع صارت أمه فكل أولادها أخوته من تقدم ومن تأخر ، وأولاد أولادها أولاد أخوته ، وهم كأخوة النسب في التحريم

(س ١٨ - ٢٠) من صاحب الامضاء في الشريعة

سيدي العلامة المفضل السيد الرشيد

سلام عليك ورحمة الله . وبعد فارحوا التكرم بالاجابة على المسائل الآتية على صفحات منار الاسلام ولك الفضل والشكر وهي :

(١) ما رأيكم فيما زعمه العلامة ابن تيمية في رسالته العقيدة الحموية من أن الله فوق العرش وما رأيكم في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي استدلت بها على ذلك نرجو الجواب بإسهاب

(٢) ما رأيكم أيضا فيما زعمه ابراهيم افندي علي في كتابه « اسرار الشريعة الاسلامية » من أن علماء السنة قالوا بأن الروح توازن أوقية

(٣) ما هي فائدة الطب والدواء اذا كان لكل أجل كتاب

هذا واقبلوا فائق تحياتنا ابو هاشم قريط

(صفات الله وتنزيهه ومذهب السلف في ذلك)

أما الجواب عن السؤال الاول فرأينا وقولنا واعتقادنا هو ما كان عليه سلفنا الصالح من وصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله (ص) ولما أول

أكثر الخلف الآيات والأجاديث في مثل هذه المسألة هرباً من لوازمها التي هي لوازم الاجسام فقالوا اذا قلنا انه تعالى مستو على العرش ، أو فوق عبادته أو في السماء كما ورد، لزم من ذلك أنه جسم محدود له طول وعرض وأنه متحيز تحصره الجهات وكل هذا محال على الله تعالى بالبرهان العقلي . وظنوا ان وصفه بالعلم والادارة والقدرة وغيرها من صفات المعاني التي يذكرونها في كتبهم الكلامية لا يستلزم شيئاً من لوازم المخلوقات . والصواب ان جميع الالفاظ التي يوصف بها الخالق عز وجل قد وضعت للمخلوقات وعقيدة التنزيه تنفي مشابهته تعالى لشيء من خلقه ، فالمسلم المؤمن بما جاء به محمد (ص) هو الذي يجمع بين آيات التنزيه وآيات الصفات فيؤمن بالمعنى الشريف الذي وصف الله به نفسه وبآيات التي نزه بها نفسه عن مشابهة خلقه . قال تعالى (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وكل من لفظ السميع والبصير قد وضع لمعنى له مثل ، فنقول انه سميع بصير ولكن سمعه وبصره ليس كسمع احدنا وبصره ، بل هو أعلى من ذلك كما يليق بكمال ربنا وتنزيهه وقال تعالى (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) فكلمة سبحانه تدل على التنزيه ، وكلمة « علواً » يلزم منها التشبيه ، فتؤمن بكل منهما على أن التنزيه ، ينفي اللازم لكلمة التشبيه ، فنقول : ان علوه تعالى ليس كعلو سقف البيت على أرضه ، بل هو علو يليق بكمال ربنا وتنزيهه ، ولو لم يطلق عليه سبحانه الكلام الذي استعمله الناس الذين بعث الله رسوله هدايتهم لما أمكن التعبير عن مقام الألوهية بشيء ، اذ لا يخاطب الرسل الناس الا بما يعرفون ، ولهذا ذهب بعض المدققين كالغزالي الى أن لفظ القدرة اذا أطلق على صفة الله تعالى التي بها يوجد ويعدم يكون استعارة اذ لا يوجد في الافة كلمة تدل على كنه تلك الصفة لانه معنى لم تلحقه عين أحد من واضعي اللغات فيضموا له لفظاً يدل على كنهه . ومثل هذا يقال في جميع صفات الله تعالى . فعليك بمقيدة السلف ، ولا يصدنك عنها شفقة مقلدة الخلف ، وان غالى بعضهم فتجراً على تكفير من يصف الله تعالى بالعلو والفوقية والاستواء على العرش - كانه يكفر كل مؤمن بالقرآن ، ويدعي أنه يصر بذلك الاسلام ويقم دعائم الايمان ، الذي اعتمد فيه على نظريات فلسفة اليونان ، على أنه يذكرا اسم الجلالة فيقرنه بكلمة « تعالى » وهي من الكلمات الموهمة فانه يحيز بعض هذا الكلام ويحرم بعضه بالهوى ؟

﴿ وزن الروح ﴾

وأما الجواب عن الثاني فهو انني لم أكتب على امر في الكتاب أو السنة يثبت

٩٠٨ الطب مفيد ولكل أجل كتاب . نقل الجنازة (المئارج ١٢ م ١٥)

وزن الروح وزتها . وما كل قول يوجد في كتب طائفة كأهل السنة أو الشيعة يكون عقيدة لتلك الطائفة . فالعلماء أقوال وآراء كثيرة يناقض بعضها كما ترون في كتاب الروح للعلامة ابن القيم . وإن بعض ما ينسب منها لبعض أئمة الأشاعرة ما لو قال به بعض المسلمين اليوم لعدّه جماهير علماء الأزهر وغيرهم كافراً كقول القاضي أبي بكر الباقلاني : إن الروح عرض من أعراض الجسد ، وهو عين ما يقوله الناديون اليوم وقبل اليوم . فمليك إلا تلتفت إلى الأقوال التي لا تقرن بدليل يؤيدها ، ولا تبالي أيا كان القائل لها

﴿ لكل أجل كتاب . يدخل في عمومه معالجة الداء بالدواء ﴾

ترون في الجرائد أننا بعد أن إن الأطباء يقدرون زماناً معيناً لشفاء المرضى والجرحى وتأخذ المحاكم بتقديرهم في القضايا التي تعلق بذلك . وهذا التقدير يكون في الأكثر مبنياً على المعالجة والتداوي . وهم يضعون مثل هذه التقديرات لموت المرضى والجرحى كما يضعونها لشفاء من يحسبون أنه يشفى . يقولون مثلاً إن هذا المرض أو الجرح إذا عولج بمعالجة قانونية يشفى بعد شهر أو يموت صاحبه بعد شهر ، وإذا لم يعالج يشفى بعد ثلاثة أشهر أو يموت صاحبه بعد أسبوع . فالتقدير يختلف باختلاف أحوال المرضى وباختلاف معالجتهم ، وقد يكتبون تقديرهم ويعينون فيه أجل الشفاء وأجل الموت . وهذا مثال تفهم منه تقدير الله تعالى وكتابته للأجل مع التفرقة البديهية بين تقديره وكتابته وتقدير عبيده الأطباء وكتابته . فهم لعدم إحاطة علمهم وعدم عموم قدرتهم يبنون على الظن ويخطئون في التقدير والكتابة والله تعالى بكل شيء محيط علماً وقُدرة فلا يخطئ البتة . فتقديره - أي جملة كل شيء بمقدار يليق به - لا يختل نظامه ، ولا يمكن أن يكون التداوي خارجاً من تقديره ولا أن يكون التداوي وغير التداوي في علمه سواء ، فإن علمه مطابق للواقع ، وهو الذي خلق الدواء لازالة المرض وجعل لكل شيء قدراً .

(نقل الجنازة)

(ص ٢١) من ع . س . في سنغافورا

ما يقول الأستاذ وفقه الله وأدام علاه . في حمل الجناز حيث بعدت المسافة فإنها في هذه البلدة تكون غالباً بين ثلاثة وخمسة أميال إنكليزية هل الأفضل فيه أن

(المارج ١٢ م ١٥) نقل الجنازة على المراتب وغيرها ٩٠٩

يكون على الاعناق كما هي المادة في جميع الاقطار حتى عند اليهود والوثنيين وتكون تلك الهيئة مما تمبنا الله به فتعظم أم نحكم بفضلهما مطاة فتدب وان كان الحاملون لها مأجورين أم نقول هي متحزمة أو مندوبة في غير أوقات الضرورة
 أم يكون الافضل الآن . لتغير الفتوى واختلافها بحسب الاحوال - حملها على عربة مخصوصة تجرها الخيل أو زمام أو رتل وقد قال بهذا بعض طلبة العلم هنا وعمل به الفقهاء ووقف بعض محبي الخير عربية جميلة عملها لذلك مخالفة لما يستعمله النصارى واحتج بقوله ان الميت يحترم ميتا كما يحترم حيا ، وحمله مسافة بعيدة على الاعناق يمز به وشاق عليه لو كان حيا مع وجود المراتب الجملة ولو كان مريضا وحاولوا أخذه على الاعناق لاستغاث بالحكومة ، وقد كان الحمل على الاعناق قبل تعييد الطرق واختراع جميل المراتب خيرا من الحمل على نحو الجمال . ولا يعترض على هذا بما يعتاد الآن من حمل من يعظمونه في بعض الحفلات على الاعناق فان ذلك شبه الزفاف وقت نشوة الفرح ولا يناسب حزن الموت وهيبته . نعم لو جر العربدة الرجال بهيئة غير مزينة وكان ذلك للتعظيم لمكانة مخصوصة للميت لم يبعد أن يكون حسنا - فهل ما قاله هذا عماله قيمة أم لا . واذا فرضنا ان أجرة نقل الميت على الاعناق تستغرق عشرين ريالاً ، ونقله على العربدة لا يستغرق الا ريالاً واحداً مثلاً وترك أيتاما ولم يعين في وصيته صفة نقله فهل للوصي حينئذ أن ينقله على الاعناق أم يعين عليه نقله في العربدة ؟ أفيدونا ولكم الاجر والثواب

(ج) لم يرد في الكتاب ولا السنة نص في وجوب حمل الجنازة ولا في نديه كما وردت الاحاديث في الصلاة عليها وفي التكفين والتحنيط والدفن . نعم انهم كانوا يحملونها عملاً بالمادة المتبعة وقد ورد عن النبي (ص) أنه قال « اسرعوا بالجنازة فان كانت سالحة فربتموها الى الخير ، وان كانت غير ذلك فشر تضرعونه عن رقابكم » رواه الشيخان واحباب السنن . والجمهور على ان الأمر هنا للاستحباب وقال ابن حزم بل هو للوجوب على الاصل فيه . ووردان الصحابة (رض) كانوا يسرعون بالجنازة فالاسراع بهامنة عملية ثابتة بالنص والعمل جميعاً ، ومع هذا عدها الجمهور مستحبة ولم يجرموا تركها . بل لا أذكر اني شيت جنازة مع علماء مصر الا وكان السير بها دون السير المعتاد . وكثيراً ما تحمل جنازة بعض الوزراء وامراء العسكرية على عربة مدفع ويشيعها العلماء من جميع المذاهب ولا ينكر أحد منهم ذلك عند التشيع ولا بعده . ولست أعني ان سكوت هؤلاء العلماء عن انكار شيء حجة على مشروعيته

٩١٠ العدد الذي تصح به صلاة الجمعة (المارح ١٢ م ١٥)

واتما أعني أنهم لا يفهمون من أمر حمل الجنازة على الاغناق الا أنه عادة . فإذا قصر العمل بهذه المادة وكان فيه مشقة أو ققة فلا بأس بالعدول عنه ولا سيما اذا كانت النفقة في مال اليتامى . ومن فوائد العدول الاسراع بالمأمور به في السنة ، ويمكن الجمع بين الامرين بنقل الجنازة على العربة الى المقبرة أو قربها وحملها هنالك الى القبر . وإذا لم يكن هنالك مشقة بأن كانت المقبرة قريبة فالأولى أو الأفضل ان لا تترك مادة السلف الصالح بشبهة اكرام الميت . وينبغي في حال العدول اتقاء التشبه بأهل الأديان الأخرى

(عدد من تصح بهم صلاة الجمعة)

(من ٢٢) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم دام فضلكم في قرية لم يبلغ أهلها أربعين رجلا بل كانوا اثنا عشر مثلا ، وهم يصلون الجمعة تقليدا على قول من يجوز إقامة الجمعة بأقل من أربعين ، هل يصلون الظهر بعدها أم لا ؟ فإن قلتم : نعم . فهل هو سنة أو حنة أو جائز ؟ فما قولكم في فتوى عالم من علماء الحجاز : هو ان صلاة الظهر بعد الجمعة حنة احتياط . فهل هذه الفتوى صحيحة أم لا ؟ وما معنى الاحتياط ؟ أفيدونا سلام من السائل

حاج داود الرشدي من مشركي المنار

(ج) ثبت أن الصحابة لما اقضوا الى التجارة وتركوا النبي (ص) قائما بخطب يوم الجمعة كان الذين بقوا في المسجد اثنا عشر رجلا فصلى بهم الجمعة ، وهذه الحادثة هي التي نزلت فيها الآية التي في آخر سورة الجمعة . والحديث رواه احمد ومسلم والترمذي وصححه فهو حجة على صحة صلاة الجمعة باثني عشر وعلى بطلان اشتراط ما زاد على ذلك دون بطلان ما قص عنه لان وقائع الاعيان لا تقيد الصوم ، والصفات والاحوال التي يتفق كون النبي (ص) عليها عند عمل ما ، لا تقيد انها شرط لصحة ذلك العمل . والظاهر المتبادر أن الجمعة كالجماعة لا بد فيها من الاجتماع ولادليل على تحديد اقله . ومن صلاحها معتقدا عدم محبتها كالمبتلى بعبادة فاسدة في اعتقاده وذلك معصية ، وأما اذا صلاحها معتقدا محبتها بالدليل وبالثقة بقول من قال تصح باتين أو ثلاثة كأهل الظاهر وفقهاء الحنفية حرم عليه أن يصلي الظهر بعدها لأنه عبادة لم يأذن بها الله تعالى ، اذ لم يشرع لنا أن نصلي فريضة في وقت واحد مرتين الا اذا صلى أحدهما منفردا

ثم أقيمت الجماعة فانه يسن له ان يعيد معهم وتكون له نافلة كما ثبت في الحديث الصحيح عند أبي داود والترمذي والنسائي . والزيادة في الدين كالتقص منه . ولو وجب على المسلم أن يعيد كل صلاة أداها مخالفاً بعض الفقهاء فيما اشترطوه في الصلاة لوجب عليه أن يعيد كل صلاة . ولا معنى للاحتياط في مثل هذا .

(البيع بالغبن الفاحش)

بسم الله العلي الحكيم . ما قول أئمة الدين القويم حفظهم الله تعالى والهمهم الصواب في شخص ذي الملام بمعرفة الاحجار النفيسة فتحصل على قطعة ثمينة ولم يكن ساعتئذ عنده ثمنها ولم يسمه تركها فأنى احد التجار غير تجار الجواهر وقال له اقضني قيمتها وارسلها الى وكيلك في محل كذا وانا احولها لوكيلي يستلمها ويسلم حقك لوكيلك . فأجابه التاجر نعم ان جعلت لي فيها حصة فقال صاحبها نعم . وراضيا على شيء معلوم فدفم له المبلغ . ثم بعد أيام اتى صاحب الجوهرة للتاجر وقال له بعني حصتك بمنفعة كذا فلما سمع التاجر الذي ليس له الملام بمعرفة الاحجار ذلك رأى ان النفع في جانب الثمن شيء عظيم فباعه حصته فلما وصلت الجوهرة الى وكيل التاجر وهو المقرض للدراهم صادف غياب وكيل صاحب الجوهرة فمرضاها أي وكيل المقرض على العارفين بالجواهر قعاظم الثمن . فهل للتاجر ان يطالب فيما زاد مع إيجاد الفرائض والغبن الفاحش ام البيع تام وليس له الا دراهمه المقروضة وفائدة قسمه الذي استويا عليه (اي ثمن حصته التي باعها) والحللة هذه ينوون بياناً كافياً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(ج) الغبن الفاحش مع التفرير محرم وللعقوبون الخيار في فسخ البيع كما هو معلوم ، فان أمضاه نقد ولسكن في واقعة الحال مبهمة غير ظاهرة ، ذلك أن مقرض المال وعد المقرض بأن يجعل له حصة معينة ولسكن ليس في السؤال انه اشترى الجوهرة شركة بينهما على نسبة تلك الحصة . وقال انه اشترى حصته وهو لا يملك الحصة بالوعد ولم يملكها بعقد البيع فيما يظهر من السؤال حتى يكون بيعها صحيحاً ، وقد ورد النهي عن بيع ما يشتره الانسان قبل أن يقبضه . فكان ينبغي أن يبين كل ذلك في السؤال . والاولى على كل حال أن يتصالح الفريقان بينهما فيزيد المقرض الذي أخذ الجوهرة شيئاً من المال لمن وعده بحصة ثم اشتراها منه ليخرج من تبعه الغش والله الموفق

میزان الجرح والتعديل^{*}

٢

(جواب شبهة)

رب قائل يقول : كيف لا يفسق هؤلاء وقد خالفوا بتأويلهم
النصوص من الكتاب والسنة ؟

فنقول : قدمنا ما يمنع تسميتهم فسقة شرعا ولغة ، ولذا جاء في مسلم
الثبوت — من كتب الاصول — ما مثاله : لك ان تمنع كون المتدين
من اهل القبلة فاسقا بالعرف المتقدم الذي عليه القرآن الكريم — وهو
شموله للكافر والمؤمن المرتكب الكبيرة اه وقال حجة الاسلام
الغزالي في الاحياء : مهما اعترضت على القدرى في قوله « الشر ليس من
الله » اعترض عليك القدرى ايضا في قولك « الشر من الله » وكذلك في
قولك « ان الله يرى » وفي سائر المسائل ، اذ المبتدع محق عند نفسه ،
والحق مبتدع عند المبتدع ، وكل يدعي انه محق وينكر كونه مبتدعا اه
وبالجملة فهم مخائفون بنظر غيرهم ، واما عند انفسهم فغيرهم هو المخالف
وهم الموافقون ، وحاشا للمؤمن عالم ان يخالف كتابا او سنة عامدا متعمدا ،
فهم مجتهدون مثابون اذ لم يألوا جهدا فيما ذهبوا اليه ، وان كنت لا تقول
به وترى الحجة فيما انت عليه ، على ان ما تسميه انت نصا هم يرونه ظاهرا ،
اذ دعوى نصية الشيء ليست بالامر اليسير — لان النص هو القاطع

(*) لعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي

(التأريخ ١٢م ١٥) رد احتمال النقل عن المبدع قبل ابتداءه ٩١٣

في معناه ، المفيد لليقين في فحواه ، وهذا انما يكون في محكمات الدين ، واصوله التي لم يختلف فيها الفرق كلها ، واما ما عداها فكلها ظواهر ، وقد يراها البعض باجتهاده نصا ، وليس اجتهاد مجتهد بقاضٍ على اجتهاد آخر . وعلى من يريد تحقيق هذا ان يراجع مطولات الخلاف ، ويطالع ما أخذ المجتهدين ، ومن اتفق ما الف في هذا الباب كتاب (رفع الملام ، عن الائمة الاعلام) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله فانه جدير لو كان في الصين ان يرحل اليه ، وان يعض بالنواجذ عليه ، نرحم الله من اقام المعاذير للائمة ، وعلم ان سعيهم انما هو الى الحق والهدى - كما اسلفنا وبالله التوفيق

(جواب شبهة اخرى)

يزعم بعضهم بأنه : يحتمل ان يكون الراوي تحمل عن المبدع قبل تذهبه بذلك المذهب ، وهذا جهل بمذاهب الرواة ، ومشارب الرجال ، فان كل من الف في نقد الرجال لم يذكر في المشاهير منهم انه كان على مذهب كذا ، او ان الحافظ الفلاني تحمل عن فلان قبل تذهبه بمذهب كذا ، ومثل هذا انما يؤخذ عن النقلة الاثبات كالمصنفين في احوال الرجال ، ولا يمكن الاجتهاد فيه بحال من الاحوال ، ولذا تراهم يقولون في ترجمة الراوي : كان خارجيا . ونحو ذلك قول واحد . وحبذا ان يكون ما ذكره مأثورا عن امام مؤرخ مشهور . واما القول بالاحتمال ، فاذا فتح اورث الاضغلال ، لكل ما يعول عليه في الاستدلال ، - ومثل ذلك ما يقال : يحتمل ان يكون روى عنه وهو غير

٩١٤ سعة معرفة أئمة الحديث بحال الرواة (المارح ١٢ م ١٥)

عالم بما هو عليه من فساد العقيدة ! فهذا يزيد عما قدمنا من الجهل بمذاهب الرواة تجهيل أئمة الحديث ، ووصمهم بما هم برآء من العباوة والبلاهة ، وانهم يحملون عمن لا يعرفون مذهبه ولا مشربه ، وانهم كحاطب ليل ، نموذ بالله من ذلك . وأي عاقل يجرأ على مثل ذلك في البخاري صاحب لتاريخ في الرجال ؟ بل من دونه من ارباب السنن وغيرهم ممن تسكلم في الجرح والتعديل ، وميز بين صحيح الحديث وضعيفه - لثقة رجاله أو ضعفهم . وهل يعقل في صحاح ، وسنن ، ومسانيد ، وموطآت ، عليها مدار أدلة الاحكام ، وحجج الفروع ، صنفت على الاسانيد المتنوعة والمكررة بالاسماء والسكنى والاقاب = ان يكون جامعوها لا يدرون مشرب رجالها ولا ما يتحملونه - مع ان العامي والامي نراه اذا خدم عالما لا يخفى عليه مشربه ومذهبه ورأيه وفكره . فكيف بعالم مؤلف ، لا بل بامام مجتهد يستنبط الاحكام من الاحاديث ويترجم عليها ، ويزاحم من قدمه من الاثمة في التخريج والرد والاستدراك والتفريم والتأصيل ؟ الا يدري مذهب رجال اسناده ونحلتهم - وهم عمدته في الاستدلال ، وركنه في الاحتجاج ؟؟ بلى ! ثم بلى ! وهو اجلى من ان يبرهن عليه ، او يرد على من كابر فيه . ولقد كان علم الجرح والتعديل ، ومعرفة طبقات الرجال وتراجهم من اوائل ما يدرية طلاب الحديث ومريدو التحمل عن الحفاظ ، ولكن من اين يدري ابناء هذا الجيل ، ما كان عليه السلف من فنون التحصيل ، وقد اندرست تلك العلوم ، ولم يبق منها ولا الرسوم ، فاننا لله وانا اليه راجعون

وأما قول بعضهم : فكيف يستدل باخراج الشيخين على عدم جواز

(المار ج ١٢م ١٥) امتناع زائدة عن تحديث المبتدعة ٩١٥

المعاداة - مع قيام هذه الاحتمالات؟ وكيف يسوغ للانسان ان يتسكك بالمحتمل الذي لا تقوم به حجة؟ فقد علمت سقوط هذه الاحتمالات، وانها اشبه بالالوهام والخيالات، والتلاعب في الحقائق الواضحات. والمحتمل الذي تقوم به حجة هو الذي يتطرق اليه احتمال معقول، أو تأويل مقبول، جار على قوانين التأويلات، والاوجه المعروفة في نظائره. واما احتمال في مقابلة حقيقة ثابتة، وأمر واضح، فلا يقال له احتمال، وانما هو تلاعب وهوس خيال، يقول أئمة الجرح والتعديل في كتبهم عن راو - ممن خرج له الشيخان أو أحدهما - انه شيعي، أو خارجي، أو قدرى، أو مرجي، ثم يأتي من يريد ان ينقض هذا بالاحتمال، وهو لم يضرب في هذا الفن بسهم، ولا يمكن ان يرجع اليه في رأي ولا علم، كيف لا وقد اجتمعوا على الرجوع الى أئمة الفن في هذا الباب، لانه أمر لم يبق فيه مجال ولا نظر ولا احتمال، وهذا من البدييات الفنية عن الحجة والبرهان

(رفع وهم في عبارة للبخاري)

وأما زعم ان قول البخاري في جزء رفع اليدين: كان زائدة لا يحدث الا أهل السنة اقتداء بالسلف: يخالف ما استنبطناه - فمجيء جداً لانه لا شاهد فيه، ولا يناسب بحثنا حتى يخالفه، لان زائدة رحمه الله كان يتمتع عن تحديث غير أهل السنة - أي إسماعهم الحديث واقرائهم اليه - وذلك في التلاميذ منهم والمبتدئين في طلب الحديث الذين يبعون التلقي والسماع - وقد اتسوا الى غير مذهب أهل السنة، فكان زائدة يجافي تحديثهم اقتداء بمن رآه من سلفه كذلك، ولا منازعة في الوجدانيات

٩١٦ عدم الرواية عن أهل الرأي (المئارج ١٢م ٥١)

ولا يكاف المرء مالا يطيقه ، فمن كانت نفسه لا تحب إسماع من كان كذلك ، فله الخيرة ولا جناح عليه في ترك الإسماع ، لاسيما لتلاميذ لم يتأهلوا بعد للنظر والوقوف على التحقيق ، فمثلهم انما يكون مقلداً لا مجتهدا . وأما حفاظ شيوخ ، ذوو علم ورسوم ، أوتوا من العلم والفضل ما أهلهم للتحمل عنهم ، والاستفادة من علمهم ، بحيث طارت شهرتهم ، وتقوتوا على غيرهم ، فلا دخل لكلام زائدة فيهم ، ولا يشملهم مشربه ، وهكذا نحن نقول : لا ينبغي لاستاذ ان يشرح صدره لتلاميذ اغرار ، انحلوا غير ما يراه الحق بدون نظر أو فكر ، بل تقليدا أو اتباعا لكل ناعق

وأما من بلغ مرتبة الرسوخ والافادة ، وكان على جانب عظيم من العلم ، وانحل ما انحل عن اجتهاد ونظر ، فلا يرتاب أحد في العناية بالاخذ عنه ، والتلقي منه ، كما فعل الأئمة امثال البخاري واشياخه ، فكلام زائدة من وادٍ ، وما نقوله من وادٍ آخر . وهكذا يقال فيمن حكى عنهم من المرجئة من أهل بلخ ، وأما قوله : ولقد رأينا غير واحد من أهل العلم يستيئون أهل الخلاف ، والا اخرجوهم من مجالسهم . فهو يعني به من ذكرناه من التلاميذ لقوله « والا اخرجوهم » وهل يخرج الا المتعلم الضعيف في العلم والفهم ، المتطفل على ما ليس له بأهل ؟ وشتان بين من يخرج من مجلس الحديث من أهل الخلاف وبين من يرحل اليه ويحمل عنه منهم - كرجال الشيخين وغيرهما من هؤلاء ، ولو اطرده الابتعاد عن هؤلاء أو إبعادهم لما تلقى عنهم امثال الشيخين ، وخلد اسماءهم ومرويتهم في أصح الكتب بعد التنزيل الكريم . وقد يكون مراد البخاري بأهل الخلاف أهل الرأي جهوداً وتقليداً المؤثرين آراء الفقهاء على صحيح السنة - لان كتابه المذكور

(المارح ١٢ م ١٥) نصب المحدثين على أهل الرأي ٩١٧

وهو « جزء رفع اليدين » في مناقشة أهل الرأي وحجهم بصحيح السنة على رأيهم . وقد تجافى أرباب الصحاح الرواية عن أهل الرأي (١) فلا تكاد تجد اسماً لهم في سندهم كتب الصحاح أو المسانيد أو السنن، وإن كنت أعتقد ذلك في البعض تعصبا، إذ يرى المنصف عند هذا البعض من العلم والبقية ما يجدر أن يحمل عنه، ويستفاد من عقله وعلمه، ولكن لكل دولة من دول العلم سلطة وعصبة ذات عصبية، تسمى في القضاء على من لا يوافقها ولا يقلدها في جميع مآتيها، وتستعمل في سبيل ذلك كل ما قدر لها من مستطاعها كما عرف ذلك من سبب طبقات دول العلم، ومظاهر ما أوتيته من سلطان وقوة . ولقد وجد لبعض المحدثين تراجم لأئمة أهل الرأي ينجعل المرء من قرائتها فضلا عن تدوينها، وما السبب إلا تخالف المشرب على توهم التخالف، ورفض النظر في المآخذ والمدارك، التي قد يكون معهم الحق في الذهاب إليها، فإن الحق يستحيل أن يكون وقفاً على فئة معينة دون غيرها، والمنصف من دقق في المدارك غاية التدقيق ثم حكم بعد .

(١) كالامام أبي يوسف والامام محمد بن الحسن فقد لئهما أهل الحديث - كما ترى في ميزان الاعتدال، ولصري لم ينصفوهما وهما البحران الزاخران، وآثارهما تشهد بسعة علمهما وتبحرهما، بل بتقدمهما على كثير من الحفاظ . وناهيك كتاب الحراج لأبي يوسف وموطأ الامام محمد . نعم كان ولع جامعي السنة بمن طوف البلاد، واشتهر بالحفظ، والتخصص بعلم السنة وجمعها، وعلماء الرأي لم يشتهروا بذلك لاسيما وقد اشيع عنهم أنهم يحكمون الرأي في الاثر، وإن كان لهم مرويات مسندة معروفة، رضي الله عن الجميع، وحشرنا واياهم مع الذين انهم الله عليهم

٩١٨ بني أهل المذاهب بالحكام على مخالفيهم (المار ج ١٢ م ١٥)

ومما نعهده تعصبا ما حكاه الامام البخاري في «جزء رفع اليدين» المذكور من اخراج اهل الخلاف من مجالس الحديث حتى يستأبوا، وحمل قاضي مكة سليمان بن حرب على الحبر على بعض علماء الرأي من الفتوى، وما ذلك الا من سلطة دولة الاثريين وقتئذ، وقيامهم بالتشديد ضد غيرهم، ونبد التسامح الذي كان عليه الصعابة والتابعون في ان يفتي كل بما يراه بعد بذل جهده في المسألة دون تعنيف او اضطهاد - لا جرم ان سنة كل قوم آنسوا من انفسهم قوة وسلطانا ان يستعملوا لبث مذهبهم ونشره هيمنة الحاكم وسيطرته، ولا سيما اذا كان منهم وعلى شاكلتهم وهو مستبد في علمه وما يرضيه فحدث هناك ولا حرج. انظر الى القدرية لما دالت لهم دولة العلم ايام المأمون ماذا جرى منهم مع من لم يقل بمشربهم ولم يستجب لدعوتهم، فقد ضربت أئمة واهينوا وسجنوا الاعوام وأوذوا مما دونه التاريخ واحصاه على هؤلاء المتعصين، وكان نقطة سوداء في تاريخ حياتهم، وان كانوا يزعمون مقاومة الحشو والجمود، وتنوير الازهان بعلوم الاوائل مما اخذوا بتعريبه، وجهدوا في نشره، الا ان الغلو كان رائداهم، والبطش قائدهم، ولكن هي السكره، التي يذهب معها صحيح الفكرة (اعني سكرة الدولة والغلبة، والسلطة والقوة) فما من دولة الا ونقم عليها شيء من ذلك - كما يدريه من سبر اخبار الدول وفلسفة حياتهم، ومظهر آرائهم وآمالهم

وكذلك قل عن الفتنة التي فر من اجلها امام الحرمين من العراق الى الحجاز حينما دالت دولة الخنفة، وثار عصيتهم على الشافعية

(المارج ١٢ م ١٥) ظهور الخفية على الشافعية وتشتيتهم ٩١٩

والإشعرية. قال التاج السبكي في طبقاته^(١) في ترجمة الامام أبي سهل الشافعي: انه لما بلغ من سمو المقام ان ارسل اليه السلطان الخلع وظهر له القبول عند الخاص والعام ، حسده الاكابر وخاصهوه ، فكان يخصمهم ويتسلط عليهم (قال) فبدا له خصوم واستظهروا بالسلطان عليه وعلى اصحابه (قال) وصارت الاشعرية مقصودين بالاهانة والمنع عن الوعظ والتدريس ، وعزلوا من خطابة الجامع - (قال) وتبع من الخفية طائفة اشربوا في قلوبهم الاعتزال والتشيع ، فخلوا الى اولى الامر الايزاء بمذهب الشافعي عموما ، وبالأشعرية خصوصا - (قال) وهذه هي الفتنة التي طار شررها ، وطال ضررها ، وعظم خطبها ، وقام في سب اهل السنة خطيبها ، فان هذا الامر ادى الى النصريح بلعن اهل السنة في الجمع ، وتوظيف سبهم على المنابر ، وصار لابي الحسن الاشعري بها اسوة بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ، واستعلى اوئئك في الجامع ، فقام ابو سهل في نصر السنة قياما مؤزرا ، وتردد الى المعسكر في ذلك ولم يفد ، وجاء الامر من قبل السلطان (طغرل بك) بالقبض على الرئيس الفراتي ، والاستاذ ابي القاسم القشيري ، وامام الحرمين ، وابي سهل ابن الموفق ، ونفيهم ومنعهم عن المحافل . وكان ابو سهل غائبا في بعض النواحي ، فلما قرأ الكتاب بنفيهم اغرى بهم الغاغة والأوباش ، فاخذوا بالاستاذ ابي القاسم القشيري والفراتي يجرونهما ويستخفون بهما ، وحبسا بالقيندر . (واما امام الحرمين

(١) في ترجمة محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين الامام الكبير ابو سهل

٩٢٠ تعصب علماء المذاهب وأهلها بعضهم على بعض (المارح ١٢ م ١٥)

فانه كان احس بالامر فاخفى وخرج على طريق كرمات الى الحجاز)
وبقيا في السجن متفرقين اكثر من شهر

وفي شرح الاقناع^(٩) قال ابن عقيل : رأيت الناس لا يعصمهم من الظلم الا المعجز ، ولا أقول العوام بل العلماء - كانت أيدي الخناينة مبسوطة في ايام ابن يونس ، فكانوا يستطيون بالبغى على أصحاب الشافعي في الفروع حتى ما يمكنهم من الجهر بالبسطة والقنوت - وهي مسألة اجتهادية - فلما جاءت ايام النظام ، ومات ابن يونس وزالت شوكة الخناينة ، استطال عليهم أصحاب الشافعي استطالة السلاطين الظلمة ، فاستعدوا بالسجن ، وآذوا العوام بالسعايات والفقهاء بالنبد بالتجسيم ، (قال) فتدبرت أمر الفريقين ، فاذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم ، وهل هذه الا افعال الاجناد يصولون في دولتهم ، ويلزمون المساجد في بطالتهم ، اه

ولدينا من القصص في عجائب ما روى التاريخ من التعصب ما لا يسعنا الا امساك القلم عن نشره إبقاء على هذه البقية الباقية ، وفي الاشارة ما ينفي عن الكلم ، ولا حول ولا قوة الا بالله

وكل ذلك من التفرق الذي نهى عنه الدين ، لما يستتبعه من الازراء التي تعمل في اساسه المتين ، ويكفي ما جنت وتجنني الامة من ويلاته الى هذا الحين ، حتى فشلت وذهب ريحها امام اعدائها الكافرين ، والمستعان بالله

(١) صفحة ١٣٠٩ من مطولات كتب الخناينة في الفروع

(المار ج ١٢م ١٥) خطبة افتتاح الاجتماع السنوي لجماعة الدعوة والارشاد ٩٢١

خطبة افتتاح الاجتماع السنوي العام

(لجماعة الدعوة والارشاد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه
أيها الاخوة الكرام !

ان أمتنا الاسلامية قد ابتليت بمنزل ما ابتلي به كثير من الامم ذات التاويخ المجيد،
ولكنها وصلت في هذا العصر الى درجة من الخطر لم تصل الى مثلها فيه أمة
أخرى فيما نعلم

لأعني بهذا انما قد ابتلينا بأمر اض اجتماعية لم يتبل بها غيرنا ، فاني أعلم ان جميع
أمراضنا ، قد انتقلت اليها بالعدوى من قبلنا ، كما أشار الى ذلك نبينا (ص) في قوله
« لتعبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلموه »
رواه الشيخان وغيرهما . وانما أعني بهذا انما مرضنا فأضعفنا المرض وأنهمك قوتنا في
في زمن قويت فيه أُم أخرى اخذت علينا طرق العلاج ، وسدت علينا منافذ الحياة ،
وقتنتنا في أنفسنا وديننا وأخلاقنا وآدابنا ، وسائر مقوماتنا ومشخصاتنا التي كنا
بها أمة واحدة

حلت بتلك الفن بنيتنا كما تحلل الاجسام المركبة في معاملها الكيميائية ، ونجعلها
غازات تطير شاما في الجوى وذرات تفرق في الارض ، بل لبستنا شيئا وأذاقت بضنا
بأس بعض ، حتى صرنا شرا على أنفسنا واضرر من أعدى أعدائها عليها . فتنا من قطع
روابط الامة بمدينة الوطنية ، ومنها من يقرض نسج وحدتها بمقراض الجنسية القوية
أو النسبية ، ومنا من يمزق ضلها بأظافر الاحزاب السياسية . فأين الموحدون دعاة
التوحيد ؟ أين أهل الجماعة طلاب الجمع والتأليف ؟ أين المصلحون بالتربية القويمة والتعليم ؟
أيها الاخوة ! إن هذه الامة ، قد باتت في حيرة وغممة ، أضلها الادلاء ، وأمراضها
الاطباء ، فلم تبق لها ثقة في شيء من الاشياء . وما ذاك الا ان أكثر الذين اشتغلوا

(المار ج ١٢) (١١٦) (المجلد الخامس عشر)

٩٢٢ اضطراب المسلمين في علاج الأمة (المأرج ١٢م ٥١)

بأمورها العامة مجهلون طرق الإصلاح ، وينكبون في سيرهم عن سبيل الرشاد ، وأما العارف البصير فقد كان يعوزه الاعوان ويحال بينه وبين المراد قالوا ان الأمم تصلح بالمدارس المنظمة على النمط الاوربي . وهأنحن أولاء قد شرعنا في تأسيس هذه المدارس منذ قرن كامل ، فما بالها لم تصلح شؤوننا ، ولا يزال السواد الاعظم منا يرى أنها لم نزدنا الا فسادا وخبالا ؟

قالوا : ان الأمة الجاهلة المحتلة لا تستطيع ان تصلح شأنها ، الا بعد ان يتوفر المال عندها ، فهو سبب الاسباب ، والمقدم على جميع الاعمال ، وهأنحن أولاء نرى مسلمي قطرنا هذا يملكون من المال مايكفي لسكل ما يحتاجون من الإصلاح . فما بال بعض الشعوب التي كانت اقل مالا منا قد سبقتنا في جميع ضروب الإصلاح ومعارض الارتقاء ؟

قالوا : ان الأمة المحتلة المقتلة لا ينتظم شأنها ويعلو شأنها ، الا بعد ان تتخذ لها قوة حرية يخشى بأسها ، ويحول دون أطماع الظالمين فيها ، ولسكننا نرى دولتنا العثمانية قد كانت وما زالت ذات قوة حرية لا يستهان بها . فما بالها لم تصلح كما صلت اليابان ، وتستغني ولو في عدة الحرب وقوتها عن الاجانب كالانكليز والالمان ؟ بل لم يصعبها ذلك أن تنقص من أطرافها ، ويدخل عليها من أكتافها ؟ حتى صارت عاصمتها كما قال الشاعر :

كانت هي الوسط المحمي فاكنتف بها الخواف حتى أصبحت طرفا
قالوا : ان الأمة الضعيفة تقوى باحتذاء مثال الأمم المرفقة . فالتنا قد حاولنا احتذاء مثال الافرنج في مدة جيل أو جيلين ، ولم نستفد من ذلك الا زيادة الضعف والوهن ، اذ كان استيلاء الاجنبي على المتفرجين ، أسهل من استيلائه على من نسميهم أو يسمونهم المتوحشين ؟

أيها الاخوة ! ان الرأي الصحيح في مصابنا ، الذي يمثل لنا أقتل أمراضنا ، هو أننا فكرنا في طريق إصلاح شؤوننا في كل شيء الا في أنفسنا ، ولهمري إن من خسر نفسه خسر كل شيء ، ومن ربح نفسه ربح كل شيء .

لقد بلغ الفساد من أنفسنا ان صار كثير من نهمهم من أهل الرأي والبصيرة فينا ، يرون أن استيلاء الاجنبي على قطر من أقطارنا ، يستخرأهله في تمهيد طرقه له ، ومد خطوطه الحديدية لاجله ، واستخراج معادنه وثمراته لانغناء حكومته وشعبه ، وينشر فيهم البقاء والفحش ، والخمر والميسر ، ويصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة ،

(المنار ج ١٢م ١٥) خسران المسلمين أنفسهم واتكأهم على غيرهم ٩٢٣

ويقتسم بالزينة والذمة ، خير لهم من أن يظلوا على استقلالهم في عبثة ساذجة بدوية لا تعرف فنون هذه اللذات والشهوات من المدنية

اتنا خسرنا أنفسنا فذلت ومجنت ، وفقدت الشعور بشرف الاستقلال الشخصي ، فجعلت قيمة الاستقلال القومي ، فلا صلاح لنا إلا باصلاح أنفسنا بتربية صالحة وتعليم صحيح ، وأما تقع التربية والتعليم وصلاحهما بالسير فيهما على طريقة العمل والتوصل بهما الى العمل

ان من نسميهم خيارنا وخواصنا من المشتغلين بالعلوم والفنون هم في الغالب شرارنا ، لانهم قدوة سيئة فينا ، لا يطلبون العلم للعمل ، ولا يستفيدون به صلاح أنفسهم ، ولا لإصلاح غيرهم ، وكثيرا ما يتصدى للزعامة في الامة سفهاؤهم ، فينهزم من أمامهم أمثلهم وأعقلهم

اتنا لا تعلم لغتنا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا نجد أعجز الدارسين لها عن فهمها ، والأتان بالقول البليغ منها ، هم الذين يطوون السنين الطوال في درس علومها وقوانينها وفلسفتها ، فلا تكاد نجد فيهم كتابا مجيدا ، ولا خطيبا مؤثرا ، وبهذا ضعفت اللغة عن حمل ما استحدثت من مصطلحات العلوم والفنون في هذا العصر ، حتى كادت تعد لموتها من اللغات الميتة ، وهل يمكن وجود أمة حية بدون لغة حية ؟

اتنا لا تعلم ديننا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا فسدت أخلاق مائتنا ، بفساد أخلاق قادتنا ، وتركهم ما أوجب الله عليهم من الدعوة الى الخير ، والتواصي بالحق والصبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأتكت بهذا الفساد قتلنا ، وتفرق شملنا ، وارتخت الروابط الملية فينا ، وضعفت ملائكة التعاون في أنفسنا ، فإذا فقدنا قوة الوحدة بالعقائد الدينية ، والأخلاق الملية ، والتعاون على المصلحة العامة ، فبماذا نكون أمة واحدة قوية ، ونحن لا نجتمعنا لغة واحدة ، ولا حكومة واحدة ، ولا مملكة واحدة ؟

اتنا لا تعلم العلوم الطبيعية والصناعية والمالية بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا لا يوجد فينا المخترعون ، ولا يظهر منا المكتشفون ، ولا ينبع منا الصانع ولا المليون ، حتى صرنا بعد الشروع بتعلم هذه العلوم بمئة سنة عيالا على الأجانب في جميع أنواع الحاجات التي يدور عليها أمر المعاش ، كالماء واللباس والاثاث والرياض ، بل صرنا عالة عليهم ، حتى في حماية أنفسنا منهم ، فأتنا نشترى منهم جميع أسلحتنا وذخائرتنا وبوارجنا الحربية ، وتعلم منهم الفنون والأعمال العسكرية أليس هذا

٩٢٤ علاج المسلمين وعمل جماعة الدعوة والارشاد (المئارج ١٢ م ١٥)

أغرب ضروب الكسل والاهمال، والتواكل المفضي - ان دام - الى فقد الاستقلال ؟

إن الكلام في وصف حالنا يطول ، والشئ اذا كثر مملول ، ووصف العلاج أهم من وصف الداء ، وأما دواؤنا الترية المالية والتعليم العملي ، وأول ما يجب البدء به منه تخرج رجال لا هم لهم من حياتهم الا خدمة الامة واصلاح شؤونها ، والتهوض بها الى المستوى اللائق بها في هذا العصر ، فانه لا يعوزنا شيء في سبيل الحياة التي نريدها الا المعلمون المربون ، وان شئت قلت المرشدون الصادقون .

ان من مصائب الاسلام انه لا يوجد في أهله طائفة تقوم بالارشاد العام للمسلمين كما كان على عهد سلفنا الصالح ، وكما هو مهود عند الأمم الأخرى كرهبان النصارى وقسوسهم ، فصار المسلمون فوضى في أمر دينهم وتربيتهم وآدابهم ، التي عليها مدار حياتهم ، ففهم الجاهلون الذين يقضون حياتهم لا يرون مرشدا عالما صريحا يتعاهدهم بالارشاد أو نصيحة ، ومنهم الذين انصرفوا الى مدارس دعاة النصرانية أو الحكومات يقتبسون العلم والاخلاق والآداب منهم . ولهذا لم تر الامة الاسلامية أصلاحا من المتعلمين في هذه المدارس بل رأيت منهم مفساد كثيرة ، أهمها تفريق كلمتهم ، وافساد آدابهم ، ودعوتهم الى روابط مالية واجتماعية لا تتفق مع دينهم وتاريخهم وأما المدارس الدينية - على قلتها في العالم الاسلامي - فقد صارت كلها مدارس دينوية يطلب العلم فيها لاجل المعيشة بالقضاء أو الاقضاء أو التدريس ، ولاتكاد ترى الامة منها مرشدين يتعاهدونها في البلاد والقرى والمزارع والبوادي . ولكنهم يري دعاة النصرانية في جميع هذه الاماكن . ولا أخوض في تعليم هذا الصنف من المسلمين وتربيته واخلقه هنا . وما ذلك بالذي يخفى عليكم

تعلمون أن اخاكم الذي بين يديكم قد اختبر أحوال العالم الاسلامي اختبارا لم ييسر مثله الا لقليل من أمتنا ، وكانت نتيجة هذا الاختبار أنه يعتقد اعتقادا قاطعا بأنه لا رجاء لامتنا الاسلامية بالنجاح والفلاح الا بتربية خاصة وتعليم خاص لطائفة من المسلمين ليكونوا مرشدين ومعلمين لآمتهم ثم غيرها من الأمم كما يليق بهدي الاسلام ، الذي اكمل الله به دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام . لا يشتغلون بغير ذلك ألبتة فحسبهم إصلاح النفوس وارشادها الى العمل بما تعلم ، وقد رأيت عقلاء المسلمين من العرب والترك والفرس والهنود وغيرهم متفقين معي على هذا الرأي

هذا هو العمل الذي تألفت له جماعة الدعوة والارشاد وكنتم أيها الاخوة الكرام من

(المآرج ١٢ م ١٥) أهام اللمة الءرية وجماعة الدعوة بالسة ٩٢٥

السابقين الأولين لاجابة دعوة الداعي الى تأسيسها، وبذل شيء من المال للبدء بالعمل فيها، ان من أغرب ما ابتلي به المسلمون من الخذلان أنه لا يقوم أحد منهم بعمل نافع لأمهم الا ويتصدون لمقاومته، ووضع العثرات في سبيل العاملين معه، ويشتدون في ذلك بقدر قمع العمل

عندنا في مصر منكرات كثيرة، وبدع عديدة، وقلما نرى أحدا يشنع على أهلها ويرجف بهم ويرميهم بالهم الموبقة. وأما يقذف بأشد التهم من يتصدون للخير وعمل البر والاصلاح في الامة

لما أسست الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وجد في المسلمين حتى في أصحاب العمام من أرجف بها وأهمها بالسية وسعى بها لدى الحكومة والمحتلين بأنها تمد مهدي السودان بالمال مساعدة له على مصر. وقد زوروا أوراقا وخبا لاثبات ذلك. ولولا عزيمة الاستاذ الامام ومن ثبت معه من أصحابه لقضي على هذه الجمعية وهي في مهدها وأما جماعتنا هذه فقد تصدى بعض المسلمين لقتالها ووضعها في اللحد، قبل ان تولد وتوضع في المهد،

أول تهمة قذفنا بها المرجفون في جريدة العلم المصرية هي اتنا تؤسس جمعية سرية، لاسقاط الدولة العثمانية وإنشاء خلافة عربية، وكانت حججهم على ذلك اتنا ننفي عملنا، ولا نظهر للناس اسماءنا وقانوننا. وكان ذلك قبل أن تكون الجمعية ويتفق المؤسسون على نظامها الاساسي الذي قدمه اليهم هذا الداعي اليها

حقا إن إخفاء العمل مدعاة الارتياح فيه، لانه دليل على مازعمة المرجف، ولكن إظهاره وإباحته لكل أحد لا مجال معه للرية، فإظهار عملنا برهان قاطع على بطلان تلك التهمة، ومحو تلك الشبهة، ولو كان المرجف يعتقد ما كان يقول لرجع عن قوله، واستغفر لذنبه، عند ما تم تكوين الجمعية ونشر نظامها حتى في الجرائد. وعلم انها جمعية عامة لكل المسلمين لا فرق فيها بين عربي وتركي وفارسي وتاري وهندي وملاوي وصيني...

نشر نظام الجماعة وفيه اسماء اعضاء إدارتها فلم يرجع المرجف عن إرجافه، فكان ذلك دليلا ظاهرا على سوء نيته، وفساد طويته، وكان يسهل عليه وعلى من يثق باخلاصهم للدولة أن يشتركوا في هذا العمل ويكثروا عددهم فيه حتى يكون أمره في أيديهم، فيخدموا به الدولة، فلماذا لم يفعلوا؟ وقد دعوا الى ذلك فلماذا لم يستجيبوا؟ وأتانا لا نزال ندعوهم اليه فليقبلوا.

٩٢٦ بطلان شبه المرجفين في جماعة الدعوة وسبب ارجافهم (المارچ ١٢ م ١٥)

زعم المرجف في أول العهد بارجافه ان هذه الجماعة تنشأ او انشئت بأموال احمد عزت باشا العابد ، وفائق بك من خدمة السلطان السابق ، وان هذين الرجلين لا يبذلان المال لئلا يثقل هذا العمل الا اذا كان فيه كيد للدولة العلية !! ولم يكن احد من المؤسسين يعرف هذين الرجلين ، ولا كانا هما يعرفان شيئا عن هذا العمل ، ولا دفع له أحد درهما ولا دينارا . وقد كاد يمر على هذا الارجاف وهذه الفرية ثلاث سنين ولم تزل الجماعة شيئا ما من ذينك الرجلين . ولا يبذل للجماعة أحد شيئا الا وينشر في الجرائد ويثبت في دفترها وها هي ذي بين أيديكم

رددت على المرجف في ذلك العهد بمقتلتي بنت فيهما انه لا يعقل أن تؤلف جمعية جهورية عامة مثل جماعتنا لفرض سياسي يقصد به اسقاط دولة عظيمة ، وانشاء دولة جديدة ، وان تكون الوسيلة الى ذلك مدرسة . فعاد المرجف الى تغيير الناس من هذه الجماعة بدعوى انها تعرض المعلمين في مدرستها للهلاك ، لأنها اذا ارسلتهم للدعوة الى الاسلام في مثل بلاد السودان وغيرها من البلاد الواقعة تحت سلطة الأجانب ينصب لها الانكابين وغيرهم (المشانق) فيقتلونهم ويصلبونهم ويسومونهم سوء العذاب ، - أي إن هذه المدرسة الدينية اذا لم تسقط الدولة العلية وتؤسس دولة أخرى ، فإنها ستعرض من تربيهم وتعلمهم للعذاب المكين (ما أعجب هذه الرحمة وما أغرب هذه الشفقة) اعتقد المرجفون ان مولانا عزيز مصر يرجي ان يفتح هذه المدرسة مساعدة عظيمة من الأوقاف ومحوطها بنائيه ، لما يرون منه كل سنة من زيادته لتفقات المدارس الدينية (الأزهر وملحقاته) وكذا غير الدينية (كالجامة المصرية) فطفقوا يرضون بذلك تبريض تفتير ، ثم صرحوا به في غير هذا القطر تصریح تهمة وتشهير ، ظانين لقصر نظرهم وضعف عقولهم ، أن هذا النوع من الارجاف ، هو الذي يحول دون هذا النوع من البر والخير ، هذا الامر اف والنلو في التفتير عن هذا العمل العظيم الذي هو فرض ديني يحجب جميع الفروض والسنن ، وهذا التناقض والتهاافت في مقاومته ، ليس سببه الحسد والبغضاء لمن دعا اليه ومن قاموا به فقط كما يظن كثير من الناس ، بل هناك سبب آخر أخفى من هذا وهو أن بعض أعداء الاسلام في غير هذا القطر هم الذين أغروا زعمي المرجفين هنا (١)

(١) التار : المراد بزعمي المرجفين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني والشيخ عبد العزيز شاويش الذي كان رئيس تحرير جريدة العلم وكتب ما كتب فيها بأمر فريد بك. والمفري لما بمقاومة هذا المشروع الديني هو طلعت بك من زعماء جمعية الاتحاد والترقي الذي أقصد المشروع في الاستانة سرا وكان يظهر مساعدته جهرا ، وأما بقية المرجفين فهم المحرورون في جريدة العلم أو بعضهم.

(التاريخ ١٢م ١٥) الادلة الوجودية الحسية على بطلان الارجاف بالجماعة ٩٢٧

وليس من موضوعي أن أشرح ذلك، وإنما الغرض البيان الاجمالي للمهم من تاريخ هذا العمل وجعله تهيداً لبيان حالة الجماعة المالية

تعلمون أن أكثر الناس كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه (اتباع كل ناعق) وأنهم لغشوا الفساد في البلاد يصدقون الشراً أكثر من تصديق الخير ، وأنهم لا يحصون ما يلقي اليهم من القول ليميزوا بين المعقول منه وغير المعقول ، وأنهم لا يحتاجون في الصارف عن بذل المال لخدمة الملة والامة الى البراهين القاطعة والحجج الناهضة ، بل يكتفون فيه بالايهام ، ويتكئون على أوهى الشبهات والأوهام ، ولولا كثرة هؤلاء ، لما طمع أمثال أولئك المبطلين في مقام الزعماء ، وستظهر للجميع الدلائل الوجودية المشاهدة فتقطع السنة المرجفين ، وتقنع جميع المقلدين

أضرمثال وجودي من ذلك هو أن من نظام مدرستائنا يجوز للطلاب الداخليين أن يقيموا فيها مدة عطلة الصيف ، من شاء منهم . فالذين استحبوا الإقامة فيها مدة الصيف الماضي كان ثلاثة أرباعهم ممن جاءنا من رواق الترك في الازهر بين تركي وشركي والرابع من رواق المغاربة . فهل يميل أحد أتنا نحاول هدم الدولة العثمانية بأمثال هؤلاء ؟

ومثال آخر من نوعه تهدد اجناس الطلاب بالفعل وارتفاع سنهم ، قائم ترون أن منهم العربي - المشرقي والمغربي - والتركي والتتاري والشركي والهندي والجاوي والملاوي ، وأكثر العرب من المصريين فهم زهاء النصف في القسم الداخلي ، والرابع في القسم الخارجي ، وترون أن سنهم تتراوح في القسمين بين العشرين والثلاثين فهم في سن الرشد والاستقلال العقلي ، لا من الاطفال الذين يقبلون بكل ما يقال لهم ، حتى يمكن المراء في أمرهم ، ويزعم المرجف أنه يمكن إقناعهم على اختلاف اجناسهم بالسعي لاسقاط دولة يحبونها ويتمنون بقاءها ، لاجل انشاء دولة مجهولونها ولا يثقون بإمكان وجودها ، وإنما كان يسهل المراء في ذلك قبل وجوده بالفعل بادعاء أنه تمويه كتب في نظام المدرسة لمخادعة الناس وهو لا يتفد كما كتب

عالم من هذا البيان أن تلك الاواحييف الباطلة هي التي كانت المانعة مؤسسي هذه الجماعة من دعوة الناس الى الاكتساب العام لها ، وتأليف اللجان لذلك ، واكتفائها باشهار عملها وانتظار الفرصة لتلك الدعوة ، بعد أن يكون العمل نفسه يشهد لنفسه بأنه أفضل خدمة عامة للاسلام . وانه خير محض لهذه الامة بل يشاركها فيه كل من يعرف قيمته من الناس ، وسيظهر هذا بظهور العمل واستمراره ولو زمنا قليلا حتي

٩٢٨ مالية جماعة الدعوة ورحلة وكيانها الى الهند (المارح ١٢ م ١٥)

لأشد الناس تقليداً للمرجفين ، وبمدا عن استقلال الفكر والرأي . فان هؤلاء اذا كانوا لا يعقلون البراهين الدالة على كذب المرجنين وسوء نيتهم ، فهم لا يجهلون الامور الحسية التي لا يمكن أن يشاعب فيها المماري كالمثاليين الذين أوردناهما آتياً أرجأنا الاكتساب العام انتظاراً للفرصة المناسبة فلم تسنح لنا الى اليوم فاتنا لم نلبث بعد الشروع في مبادئ العمل الا قليلا حتى وقعت الحرب في طرابلس الغرب وانصرفت هممتنا مع الناس الى جمع الاعانة لآخواتنا المدافعين عن بلادهم وأنفسهم ، وما كان يمكن أن يدعى مع ذلك الى إعانة أخرى . وها نحن أولاء نرى دولتنا قد اصطدمت قبل انتهاء تلك الحرب بحرب أخرى أدهى وأمر ، وأنكى وأضر ، ونحن مضطرون الى السعي لاعتنا عليها بجمع الاعانات المالية .

فهذه هي الاسباب في قلة ما ترويه من المال في الاوقام التي سأعرضها عليكم من دخل الجماعة وخرجها منذ تأسيسها الى آخر سنتها المدرسية الماضية . ومنها تعلمون ان الفضل الاول في تاريخنا المالي يعود الى الحسن العربي العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، عضو الشرف الاول لجماعتنا . ثم للاعضاء المؤسسين منكم ايها الاخوة ، الذين لم يسلبهم استقلالهم وغيرتهم الا رجاف والصد عن سبيل الله فسارعوا الى بذل ماتال به عضوية التأسيس وهو عشرون جنيها مصريا على الاقل . ثم لسائر السابقين الى الاشتراك والتبرع ، والرجاء في المستقبل بفضل الله العظيم

ان رحلتي الى الهند في هذا العام ستكون فاتحة لباب من أهم أبواب تاريخنا المالي ، فقد صار لجماعتنا وللمدرستنا به شهرة عظيمة عند اخواتنا مسلمي الهند الذين رأيتهم من أشد المسلمين غيرة دينية ، واستمسكا بعروة الرابطة الاسلامية ، وأنداهم كفا في مساعدة المشروعات العلمية والخيرية ، ولأجل هذا اتفق اخواني اعضاء مجلس الادارة على الاذن لي بإجابة دعوة (جمعية ندوة العلماء) الي وياسة مؤتمرها السنوي في هذا العام ، ثم لأجل صلة التعارف والمودة بين المشتغلين بأمر التربية والتعليم في أرقى بلاد الاسلام (مصر والهند) ولولا ان الحكومة الانكليزية الهندية حسبت أن لرحلتي معنى سياسيا فيها يسمونه « الجماعة الاسلامية ، لمقاومة الدول الاوربية » وأن والي (اسكنه) رماني بالظنة ، ووضع التهمة ، لما معني مانع من تأسيس شعبة جماعة الدعوة والارشاد ، في ذلك البلد العظيم وغيره من تلك البلاد ، ولسكني علمت أن المسلمين هنالك لا يقبلون على مساعدة عمل ترى الحكومة ان له صبغة سياسية ضارة بها ، ورأيت العقلاء وأهل الرأي منهم متفقين على أن عملنا هذا اذا عرف

(التاريخ ١٢ م ١٥) حقة أحوال مسلمي جاوة ٩٢٩

على حقيقة وعلمت الحكومة الهندية أنه ديني محض لاشائبة فيه للسياسة (كما هو الواقع) ثم دعي مسلمو الهند الى مساعدته فانهم يفيضون عليه الذهب فيضا على أن بعض أهل العلم هناك قد ترجموا نظام مدرستنا (دار الدعوة والارشاد) بلغتهم الاوردية . وتبرع بعضهم بطبعه ونشره لتشتهر المدرسة والجماعة في جميع تلك الممالك ، والله المرجو لما وراء ذلك

أما الرجاء الاكبر لمدرستنا في الارض فهو مولانا عزيز مصر (عباس حلمي الثاني) الذي أنشئت في ظله ، وتهد من حسنات ملكه ، لانها أول مدرسة في الاسلام ، قد أنشئت لتخريج المرشدين والدعاة اليه في جميع الانام ، وناهيكم بعنايته العليا بمجاهد العلم والدين ، وغيرته على مصالح المسلمين ، ثم أسرته العلوية المباركة التي تدفقت أيديها في مساعدة المدارس الديوية ، والمشروعات الخيرية ، فلا يعقل أن تقبضها عن إعانة هذه المدرسة الدينية ، والله النعم والموفق لموجبات الشكر والمزيد ، وله الحمد في الاولى والآخرة وهو الولي الحميد

حقيقة أحوال مسلمي جاوة

رسالة من صاحب الامضاء من طلاب العلم في مكة المكرمة :

(أيها أئمة للبيئة الاجتماعية الترقى أم التدي ١؟)

في العام الماضي بينما كنت متضلعا بقراءة مجلة (النار) إذ هي إحدى المجلات التي تبحث في المشكلات الشرعية وفلسفة الدين ، وحبا في مباحثها النفيسة المفيدة ، طالمت جميع ما فيها من البحث في الملل الروحية والامراض الاجتماعية التي طرأت على المسلمين ، والبحث في شؤون الاجتماع وال عمران ، وفي ذلك العام ١٣٢٩ صدر من المجلة عدة أجزاء أهمها ثلاثة — الخامس — والسابع — والعاشر — فهرلت في طلبها ، واعتيت في تحصيلها الى ان ظفرت بها ، فتناولتها يمين الاجلال ،

(التاريخ ١٢) (١١٧) (المجلد الخامس عشر)

٩٣٥ رسوخ الارتقاء في اليابان وبدءه في الصين (المزارج ١٢م ١٥)

وتصفحت صحائفها باشتياق واقبال ، رغبا ان أجد فيها ما يشفي لي الغليل ، ويرى الضمير العليل ، في المشكلات الشرعية ، فإذا أنا رأيت فيها ناطقا بشؤون مسلمي جاوة ، و باحثا في أمورهم الاجتماعية ، من حيث التأخر والتدلي والأنحطاط ، والجهل والمهبط والخرافات ، ولم أرها تعرض في أبحاثها ومقالاتها الى شيء من حقائق شؤوننا بقطر الجاوة في هذه الازمنة ، الا التزوا اليسير ، سيما ما كتبه الكاتب في الجزء السابع من الجفوة ، لان في عبارة جفنا (١) بأهل قطره (مايزيا) ، وقضيلا لآبناء جنسه ، ولا يرمى شيئا من الفوائد والنصائح التي ينبغي ان نعني بشأنها ، فدلنا ذلك على ان الكاتب دبت اليه عقارب الحسد والبغض والنزاع ، واصبحت رسالته غير مشتملة على الخدمة المالية والجامعة الجاوية بل هي مجرد الدققة (٢) ان شؤوننا لم تزل ضعيمة خرافية فعلينا وعلى سائر اخواننا المحبين لخدمة الأمة ارجاع النظر واتخاذ وسائل المساعدة والمعاونة لترقيتها الى منبر التقدم وتقديمها الى محراب الحضارة ، فان الامم المجاورة لنا وهي — اليابانية — والصينية — قد طلعت بمشيئة الله تعالى شمس الترقى والتقدم والحضارة في بلادها . وظهرت بارادته نجوم المعارف والعلوم والصناعة والفنون في آفاقها ، حتى جاء انقلابها في احوال التجارة وامور السياسة والادارة فائقا . ولما كان مثله في الامم الاوربية ، جمع كثير من الفضلاء حوادثها التي تسر الناظرين في الأسفار ، وصانوا دواجلها عن غبار السنا ، قائلين انه اذا دامت الامة اليابانية ٤٠ سنة على هذه الحركة العلمية العملية ، فلا بد ان تحل في الشرق محل الامم الغربية ، (انظر المجلة المصورة يتنازع - هندية الصادرة في بندوق (سنه) سنة ١٩٠٤ العدد ٥) وان صناعات اليابانيين اليوم تفوق صناعات الاربيين بكثير حتى ان ما يساوي قرشا بالاصالة يساوي دينارا بالصناعة (انظر « رسمي كتاب » الصادر في الآستانة في نيسان ١٣٢٨ العدد ٢٩ مجلد ٧) وان الامم الصينية الآن في بدء الانقلاب فيمنح الصينيون الحرية الدينية والشخصية ، وتغير الحكومة القديمة بالحكومة الجمهورية وهي التي سماها أهل الغرب : (Le gouvernement de la Republique)

(١) جفخ الرجل جفنا : فخر وتكبر (٢) الدققة : هم المظهرون لعيوب الناس

(المنار ج ١٢ م ١٥) تمصب مسلمي جاوه للمعدات واقتانهم بالافرنج ٩٣٩

وهي نظام الحكومة في اميركا وفرنسا وغيرها ، وقد تصدر الحكومة الاوامر بتبديل الملابس والطرز القديم ويكون أهالي الصين مكلفين باتباعها ويستثنى من ذلك المسلمون ، وقبلت الحكومة أيضا راية جديدة فيها ألوان شتى فالياض علامة المسلمين والحرة علامة أصل الصينيين والسواد علامة المانجو والخضرة علامة التبت والخضرة علامة عنصر المغول ، فشاعت هذه الأخبار وذاعت بين الاقطار والبلدان ، ورأينا الصينيين المقيمين في قطارنا (الجاوة) يترقون شيتا فشيئا اتباعاً لحضارة حكومتهم وبلادهم ، واجمعوا على وجوب تعميم التعليم وانشأوا مدرسة كبيرة لآبناء بلادهم المقيمين في تلك الجزائر ، سموها "Tiong - Hoa - Hwe - koan" وبنوا لهذا الغرض الشريف كل مافي وسعهم مما يحتاج اليه من المال ، مع اختيار أكمل الرجال ، ويزداد عدد التلاميذ يوماً بعد يوم ، والفضل في ذلك لنفارة المعارف "Khong - Joc - Wie" وقد سمعنا صوتاً سياسياً قبل الانقلاب : ان المملكة الصينية اذا ارتقت كالدولة اليابانية تهول الدول الاوربية وتخيفها فان مملكتها فسيحة وسكانها مئات الملايين ومقدار المسلمين فيها على مقتضى احصاء الحكومة خمسة وخمسين مليوناً (١) وانظر مبلغ أصل الصينيين والمانجو والتبت وعنصر المغول كم يكون ؟

واخواننا مسلمو جاوة على هذه الحركات المدنية والحضارة وادوار المملكة الممكنة من عهود تجدد ، وشر وطؤ كد ، ونظام يتغير ، وانقلابات تظهر ، تراهم بين أمواج التأخر ، والانحطاط والتقهقر ، كل الاوصاف الخبيثة عليهم انطبقت ، وسحائب الجهل والسكر والظلم والاستبداد وكل نعوت الدناءة فيهم قد تزايدت وتراكمت ، حتى لا يمدح منهم سوى تمسكهم بكلمة الشهادة ، وتلفظهم بالهيلة ، ومن المعجائب انهم يتركون ما يجب علمه وعمله لحماية دينهم وملسكهم ، من تنظيم المدارس وقراءة الجرائد والمجلات ، والإلمام بالافات الاجنبية . وان هؤلاء القوم قد أشر بواحب النصراري في قلوبهم ، واستحضروا عظمة ملكهم ، ولا حظوا توفر

(١) المنار : كثير اختلاف الناس في عدد مسلمي الصين وقد قال لي فضل باي أحد سروات بمباي (الهند) انهم بلغوا في آخر احصاء أو تقدير أي بعد الانقلاب ثمانين مليوناً

٩٣٢ حال علماء جاوه وتنفيرهم الناس من الدين (المئارج ١٢ م ١٥)

الدنيا بأيديهم ، ولكنهم لا يعملون ما يذنبهم ذلك . فحقوق المسلمين أو الواجبات عليهم هي ان لا يبدلوا الملابس والطرز القديم ، فالأزياء والوساخة والطاقيفة الخشبية والنعل المعروف بالقبقاب من مصنوعاتهم هي عين الدين ، والمدارس العقيمة على الطريقة العتيقة هي طريقة السلف والخلف فينبغي اننا إبقاؤها، والجرائد والمجلات غاية ما فيها العبث والكذب والزور فينبغي اجتنابها، لذلك نرى رجال الدين الاسلامي عندنا معاشر الجاويين قلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فانهم جعلوا ما لا شائبة فيه من الأشياء الممنوعة المحرمة ، وجعلوا الافعال الفاحشة والأشياء الخرافية اجماعا مسكوتيا ، ولا حاجة بنا الى التصريح بها فانها معلومة لدى الشيوخ في بلاد الجاوة الشرقية خصوصا في (فونوروقو) ومعلماتها ، فلا حول ولا قوة الا بالله واعاذنا الله من ذلك !!

على ان الذين يأتون ذلك هم الذين يقرؤون التفاسير فهل النهي عندهم للجواز؟ وهل فسر المفسرون النفي بالاثبات والاثبات بالنفي؟ (حاشا لله !!!) اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ولا يسخر الاجانب من المسلمين الا بمثل هذه الافعال الفاحشة ، لا بأفعال الجاهلين منهم الذين لا يمسون اذن التمدن بل يمسون التوحش ، والحق انهم ليسوا علماء وان كانوا يقال لهم ذلك . كيف وقد وضعوا الشيء موضع تقيضه؟ بل هم أدل الآيات على جهلهم وفضيحتهم في التحريف ، وتسبب من هذه الافعال نفور الجاويين من ديارتهم الرسمية وميلهم الى الديانة المسيحية او الى غيرها أو الى الكفر المجرد لا مسيحية ولا غيرها ، غير انهم لم يحسوا منها كل ما هو اسلامي بدليل بقاء بعض الشعارات الاسلامية والاعياد المليئة ثابتة هناك كالاحتفال بالمولد النبوي وغيره ، وان من تزوج بغير نكاح ومن لم يحتن او من مات بالكفن الأسود من الجوخ (١) هذا كله قد عرفه العوام فضلا عن الخواص انه باطل ولا يفعله احد ،

ومما نأسف له من تأثير جهلهم انهم كلما خرجوا من وطنهم ضرب عليهم النذل والهوان ، ويدل ذلك الحجاج الجاويون فانك ترى مطوفاً بهم يلبسون بهم

(١) النار : لم تنهم هذه الجملة

(المنار ج ١٢م ١٥) دعوة النصرانية في جاوه ومقاصد الحكومة الهولندية ١٩٣٣

لعبة السكر - وكذا وكلاء المطوفين - ويظلمونهم ويؤذونهم وترى الحجاج في هذا الظلم والجور مثل البهايم لغلبة الجهل عليهم ، ولو عرف القراء ما عرفته من حال المطوفين ووكلائهم وسفرائهم بهذه المدة ليمجوا أشد المجب ، ولا يمكن ان يقع كل هذا الظلم على من كان له قليل من له الإلزام بقوانين الدولة وبهيص من نور الحضارة وكثرة قراءة في الجرائد والمجلات ، فالإنسان ما وصل الى هذا الحد الا بعدم المعرفة لشؤون العالم ، وعدم الإلمام بأمور الاجتماع والعمران ، فاتي ان أطلع القارئ على أن المتصرين لهذا العهد يوميا من مسلمي جاوة في جزيرة سوريابة لا يقاؤون من أربعين انساناً وقس عليها ملحقاتها - سمارنغ - بتاوي - سوراكرتا - ودعاة النصرانية فيها يخدعونهم بالاستمالة تارة ويأخذونهم بالقهر والغلبة مراراً ، ومن الفرائب ان رجال الدين الاسلامي هناك ساكتون لا يقاومون ولا ينافعون حق الدفاع ، بل نرى رجال اليا بانين المقيمين في تلك الجزائر هم الذين يناضلون ويدفعون اولئك الدعاة الدجاجلة كما حدثني بذلك الثقة ، كان الاولى واللاحق بهذا الواجب هم الاولون ، ولا ندرى سبب سكوتهم عن ذلك ، نعم انهم يتلون قوله تعالى (ان الهدى هدى الله)

ان مقاصد استيلاء هولاندة على جزيرتنا بعد ان استأثرت بمنافعها هي :

- (أ) نصب القضاء يتنا بالعدل والرأفة وبالشورى
- (ب) تحسين حالتنا وترقية شؤوننا المادية وسنكون بعد ٤٠ سنة في المهارة بالصناعات مثل أوربا
- (ج) تحكم حكومة هولاندة علينا بحسب قانونها ويكون مطبقا على كتاب الله وستة رسوله ،
- (د) لا تريد الحكومة الهولاندية في جاوة والهند الشرقية ازالة الديانة الاسلامية بل تريد الاصلاح وبقاء الحال على ما هو عليه ،

ثم لها عدة مواد تعاهد بها (لله عاهدت عليها) اميرنا الا تخم ونحن ننشر ما هو مفيد منها لجماعة الدعوة والارشاد ، تقول مجلة المنار في الجزء السابع (ص ١٩) نقلا عن أقوال

٩٣٤ جمعية الاخلاق الفاضلة بجاوه والمدارس (المارج ١٢ م ١٥)

المجلة السويسرية (مجلة ارساليات التبشير البروتستانتية) : « ان حكومة هولندا تشد
أزر المبشرين اكثراً من الحكومة الانكليزية وقد رتبت لهم مرتبات مالية لتصرف
على المستشفين والملاجئ والمدارس ، وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية
والمبشرين وجود (فون بوتزيلر) قنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة »
(قالت) إن صحت هذه العبارة فأنها تدل صراحة على ان الحكومة الهولندية
تريد ازالة الديانة الاسلامية ، والتحول عنها الى الديانة المسيحية ، فلاوجه للتعاهد
على ابقاء الاسلام . مع هذه الصراحة ، فازداد بها يقيني وانكاري ، وشعرت
بها الى فتح طريق الاعتراض والانتقاد على المادة الرابعة (د) وفوق ذلك نرى اخواننا
شبان الجاربين قد اعترضوا على المواد المذكورة فأسسوا جمعية الاتحاد العام
Boedi - Oetomo اي الاخلاق الفاضلة فهم يرومون بها التربية والاستقلال
ويتخذون لذلك وسائل شتى ، ولها جريدة خاصة باللسان الجاوي والماليزي سموها
(دارما - كوندو) تبحث في شؤون هذه الجمعية حتى اصبحوا والله الحمد قد
اخذت تظهر فيهم بوادر الانقلاب ، فلو كان جميع الزعماء من المسلمين عارفين
بمقاصد جمعية « الاتحاد والترقي » وسياستها وارادوا ان يتبعوا سننها شبرا وذراعا
بذراع في الامور المادية والمعنوية جميعا لفعلوا بلا معارض ، فكما طلعت شمس
الانقلاب وفجوره طلعت ايضا روس المدارس الاسلامية محصورة في بعض المدن
والقوى حتى بلغ المنشأ حديثا زهاء خمس مكاتب على طراز جديد ، ونخص
بالذ كرمها مدرسة بتاوي ومدرسة فكا الوعان ومدرسة سوراية ومدرسة سورا كوتا
ومدرسة بجوكجا كوتا . وهاتان المدرستان هما اكبر المدارس الدينية فيها اذ مؤسس
المدرسة بسورا كوتا هو الجناب العالي اميرنا الاخفم عبدالرحمن العاشر ، ومؤسس
المدرسة في جوكجرتا الحكومة الهولندية بامر الحاكم العام في بتاوي ، وكلها عامرة
بالتلاميذ ، غير ان أساتذتها لا يعرفون نظام المدارس في الامتانة ومصر المحروسة
بالفضل ، لذلك فشا فيها شيء من الطريقة القديمة حتى جاء ذاك المصلح الكبير نجل السادة
الاعيان ، والعلماء الاعلام ، سيدي السيد عبدالله بن صدقة بن زيني دحلان ،
فساعد على تنظيمها رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية (جزاء

(المارج ١٢ م ١٥) المدنية العربية وجهل الجاوبين لها ٩٣٥

الله تعالى وباركه) ولعمري اني لم أر أحداً من رجال الدين بمكة المكرمة السائحين في قطرنا (الجاوة) بشوا فيها شيئاً من المعارف الا ذاك الرجل المتمسك بالنظام والآداب الحميدة فهو من نواذر السائحين ، وقد كتب اليّ كثير من الاخوان في ضمن الكتب عبارات الشكر له والامتنان منه ،

لقد اتى على التمدن العربي ما شاء الله من الدهر ، متداولاً عصراً بعد عصر ، ولم تنهض الامة بأحد من اهله الوافدين على تلك الارحاء كأوائلئك الحضارم الى بث العلوم والمعارف في تلك الجزائر ، بل اهملوها أهلاً لم تعرف مثله الاشياء والنظائر ، وكان همهم محصوراً في جلب الدراهم من ايدي الناس ، حتى جاء هذا المصلح المشار اليه وكان كثير من الاجانب قبل مجيئه يضحكون منهم بخلاف الاوربيين السائحين هناك فانهم ينشئون المكاتب والمدارس ويثبون لغتهم بين أهل اللغة الجاوية لتؤلف قلوب الاطفال والناشئة ، واغتر كثير من المسلمين بذلك فقلدوهم تقليداً اعمى من غير حاجة اليه في لباسهم وطعامهم ، وفي هركاتهم وسكناتهم ، حتى ان البعض منهم رفض الديانة الاسلامية توغلاً في تقليدكم ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ، !!!

ومن أعجب أساليب التقليد وتأثير خرافات الامم الراقية في المسلمين المارقين انهم يزعمون ان العرب ليست أهلاً للحضارة والمدنية استناداً لما رأوا من هؤلاء الحضارم والمسلمين الجاوبين في تأخرهم وانحطاطهم ، فما كان الذ سماع هذه الكلمة منهم في آذان الاوربيين

ولقد بلغ من عمران الدولة العربية في الشرق والغرب ما لم يبلغه عمران دولة قبلها ، انظر الى الامويين في دمشق والاندلس ، والعباسيين في بغداد ، ثم من رقيهم في الصناعات ومعارج العرفان ما لا يقوى الافرنج على انكاره ، ودونك كتاب مدنية العرب (civilisation des arabes) تأليف جوستاف لوبون تر فيه المعجب والمطرب ، فهل تريد بعد ذلك كله برهاناً على صحة دين الاسلام الخفيف ، وحجة على حقيقة من اهتدينا بهديه واتهجنا سبيله ، ؟

إن أهل أوربا كانوا لاهين عن العلوم ساهين عن ايقاد نبراسها حتى انهم

٩٣٩ المدنية العربية وجهل الجاويين (المناج ١٢ م ١٥)

لما أفاقوا من غفلتهم وهوا بالخروج من ظلمات الجهل ، وطلبوا النور الذي كان لاسلافهم ونبذوه هم وراء ظهورهم ، كادوا لا يجدون له من أثر في غير الأديار ، فالتجوا الى العرب وتعلموا في مدارسهم ، واستضاءوا بنور أساتذتهم ، وترجموا كتب علومهم الى لغاتهم ، فكان للشرق بذلك الفخر ما بقي النيران ، نطقت كتب التاريخ : ان طلبة العلم من الافرنج من القرن الثامن الى الثاني عشر كانوا اذا أرادوا التبحر في العلوم يقصدون بلاد العرب و يقرؤن على اساتذتهم ، بل قيل انه لم ينبغ أحد منهم في الرياضيات في القرون المذكورة الا بعد ان تلقاها بدارس العرب فتأمل !!!

واخواننا الجاويون المقلدون للاوربيين لا يلتفتون ولا يتدبرون تلك التواريخ بل يشغفون بالتشبه بهم في عاداتهم وازيائهم فولعوا بزيارة أوربا وتعلموا في مدارسها واختصوا للانفاق عليها الاوف من الاموال ، حتى تمكنهم تأدية الراتب السنوي لسكل تلميذ وهو (١٢١٥ غولدن) في كل سنة ، ولم نسمع قط أنهم يخرج منهم (سينمات) فضلا عن (غولدنات) لاساتذتهم في العلوم العربية اللهم الا زكاة الفطرة على سبيل المعروف ،

ومع ذلك فانا رأينا المتخرجين في المدارس الهولندية لا يستعملون العلوم والفنون والصناعات لحماية ديننا وملكننا ووطننا بل يبدلون أموالنا على الشهوات واللذات والزينة والقمار ، فياحبذا تلك الفنون التي نحن متعطشون الى تعميمها في تلك الانحاء التي لاتزال ضعيفة

هذا ما نبديه للقراء نزرأ من جم ، وقطرا من يسم ، من أحوال مسلمي جاوة ، والله يوفقنا لنشر غيرها في المستقبل ان شاء الله سميع النداء مجيب الدعاء ، وارجو بعد اقفال باب الكلام على جاوة ان يسمح لي القراء الجاويون ومن معهم بكلمة اسوقها اليهم ، وهي أنني قرأت الجرائد على اختلاف ضروها فرأيت فيها اخبار الدولة العثمانية والمصرية والدولة اليابانية والصينية في الترقى والتقدم والحضارة ، وعدا هذه ترى كل جنس من اجناس الامم الراقية قد روت عنه الجرائد والمجلات شيئا من علو الهمة ، ونهضة الامة ، كارتقاء اليابان والاقبال في الصين ، ونهضة

(الناج ١٢ م ١٥) بعد تسعة قرون - حرب صليبية في البلقان ٩٣٧

التعليم بالهند ، وجراءة أبطال المجاهدين في طرابلس الغرب ، وناهيك باختراعات أوربا ، فهل لأخواننا المسلمين الجاوبين أن يقوموا بعمل مثل هذا في جادة ينتفع به جميع الجاوبين ، ولهم من مساعدة أميرنا الأخم مايوصلهم الى هذه الغاية الجليلة التي تكون من ورائها حرية السواد الأعظم ، والله الموفق طلبة العلم بالحجاز
عبد الحافظ الجاوي

(الناج) ان الكاتب الذي أشار اليه صاحب هذه الرسالة في أولها ما كتب الا بالأخلاص وحسن النية ، دون العصبية الجنسية الجاهلية ، وهو لم يقل في اخواننا الجاوبين الا دون ما قاله أخوهم في النسب الشيخ عبد الحافظ صاحب هذه الرسالة . وإذا كان قومه أحسن حالا منهم فينبغي ان يسره ذلك ويسرهم ، لانهم اخوانهم وقد يفهمهم حسن حالهم ولا يمكن ان يضرهم ، وعليهم ان يجتهدوا في سبيل الارتقاء حتى يكونوا أحسن منهم وأئمة لهم ان استطاعوا . ومن جد وجد ، ومن قعد عن السعي هلك ، ولا يظلم الله أحدا

بعد تسعة قرون^(*)

يقولون اتا في القرن العشرين ، في القرن الذي ارتقى فيه الانسان أعلى الدرجات في سلم الحياة ، في القرن الذي انتشر فيه العلم والمدل والمساواة ، في القرن الذي قلت في جوهه جرائم الامراض الاجتماعية الفتاكة ، في القرن الذي عفى فيه كل رسم للرق والتخاسة ، في العصر الذي قويت فيه عاطفة الرحمة في ابن آدم وتحجست في عقله مبادئ الانسانية الحقيقية وحب السلام والحب الجنسي ، في العصر الذي عفى فيه من قلب الانسان كل بغض ديني لمن على غير دينه ، وقوي فيه التسامح الديني ومات التمسب ، وصار كل يحترم دين غيره . فهل كل هذا حق ؟ ان الحوادث والشواهد تؤيد خلاف ذلك .

هل زال بعد تسعة قرون (أي بعد الحرب الصليبية الأولى) من النوع الانساني ما كن في فؤاده بل ما جرى في دمه من الحباث ؟ هل نسيت أوروبا صبغتها

(*) من قلم الكاتب النيور صاحب الامضاء في لوندرة

(الناج ١٢ م ١٥) (١١٨) (المجلد الخامس عشر)

٩٣٨ الحروب الدينية الصليبية الأوربية (المئتين ١٢م ١٥)

المسيحية ومركزها تجاه الاسلام ؛ هل غفلت عن عدوها القديم ؟ هل ترحلت بعد التسعة القرون بما اكتسبته من علم ونور ومبادئ شريفة أصعب وأحدة عما كانت عليه أيام الحروب الصليبية ؟

لعمري إن الأديان كانت بسوء استعمال الناس لها سببا في فناء جزء كبير من البشر وستبقى كذلك . فليس من العجيب أن نرى أنفسنا في القرن العشرين في حرب صليبية سببها نفس السبب الذي أجرى في سهول سورية وفلسطين ومقدونية أنهارا من الدم ، وأقام فيها هضاباً من الجحيم أيام العصور الوسطى . أيها المسلمون اعلوا واثقوا أن المسيحية لن تغفل عنكم ، إن دينكم ومركزكم الجغرافي لا بد أن يجملاكم في عراك دائم معها .

أنا لا أريد منكم أن تكونوا معتدين ولكن أريد أن لا تنسوا الدفاع عن بلادكم المقدسة — تلك البلاد التي ارتوت وأحمرت بدماء آبائكم ثم ابيضت بعظامهم ، ولا بد أن تحمر وتبيض مرات عديدة حتى ينفى العالم .

أيها المسلمون ! لست في حاجة إلى تنبيهكم لمكان هذه الشؤون من تاريخكم من حيث إنكم أمة اسلامية . لا بد أن تكونوا علمتم جميعا بالحوادث الأخيرة حول دار الخلافة وما ينوبه أعداء الاسلام لكم . اني أكرر أن هذا الزمن ليس زمن أزمة وخرج في تاريخنا فقط ، بل هو معركة حيوية تليقبتها إما بقاء أو موت ، لذلك لا بد أن تكون تلك الحوادث قد شغلت بالكم وأشعلت في أنفسكم جهرا كان باردا .

لا تظنوا أن أوربة تريد اصلاحاً أو عملاً في مقدونية ، وان هي أرادت ذلك فليس الجبل الاسود أو بلغارية أو الصرب هي التي تدخل هذه الاصلاحات ، فالاول على حالة الوحشية والحيوانية الاولى ، ولا فرق بين الثانية وبين تركية ، والثالثة ليست الا قطعاً من الخنازير . ربما كنا نصدق بهذه الاصلاحات لو كانت الحرب من إنجلترا أو فرنسا أو المانية . ان طلب الاصلاحات تحت املاك ، إنه أسد في جلد حمار . ان أوربة الحقيقية تريد أن ترى تغييراً في رعاة الشرق الأدنى ، تغييراً في حدودها الجغرافية بالأحرى ، تغييراً في سادة القسطنطينية أو كما تقول جريدة « البال مال غازيت » : (نود أن نرى مسيحي البلقان يطوون هذه السيادة الاسيوية التي ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر) هذا هو غرض أوربة وهي لا تكتفي ولا ترضى بإثارة حرب قومية ، بل تثير علينا حرباً دينية محضه . يجب أن لا نفتربا بسمونه « المداولات السياسية لفتح حرب البلقان » انه عمل مبني على غير اخلاص وما هو الا ذر رماد في العين .

(المار ج ١٢ م ١٥) تحريض روسية للبalkan على الحرب ومساعدته ٩٣٩

ان أوربة العسليية لا تريد أن تقف أمام قوة تتفق مع أهوائها الطبيعية ، لا بد أن تنصر لأخوانها في الدين وتساعدهم ، انه لا يمكن وضع المسلم والمسيحي في كفة ميزان ! ان الاحيرأحق عندها باصلاحات تناسب رقي عقله ، وعلو قدره ، لذلك نشأت تلك الحرب الدائرة الآن عن دسيمة دولية ماهرة أخذت في التكون منذ العام الماضي حين قامت الروسية تضغط على الباب العالي بقبول ضم طرابلس الى إيطاليا ، منذ ذاك الحين اشتعلت الدسائس فأهاجت البalkan على الاسلام .

ومنذ خمسة أشهر ظهر ناظر خارجية النمسة باقتراحه المشهور ، ومهما كساء بالالفاظ الادبية المعتادة في المحاضرات السياسية ، ومهما موعه وطلاء بألوان الطلاء ، فهو في الحقيقة فخم جديد لئلا موقدة ، بين شعوب ذوي عقائد مختلفة ، ما زادها الا وقودا ، وزاد لهيبها الا اشتعالا

وتلك الروسية التي عهد اليها مع النمسة الاحتجاج الشديد على دول البalkan نجد عليها تبة كبرى في هذه الحرب ولا يدعو الى الاستغراب أن تدخل فيها عن قريب . ميل روسية الى الجامعة السلافية أمر مشهور وعداوتها اللازمة لبني عمان حقيقة تاريخية ، وتتمسك القبض على مفاتيح البحر الاسود وجعل القسطنطينية عاصمة جامعة سلافية كبرى أمر دائم في فكرها ومحور سياستها . وهي الآن تساعد بلغارية علنا ، فقد افتتح بنك حكومة روسية قرضاً قدره ٢٠ مليون مارك من أجل بلغاريا . وهذا ملك الجبل الاسود الحائز للقب « فريق » في الجيش الروس وصهر القيصر والذي قال منذ أسبوعين « ان كلمة القيصر هي القانون عنده وعند قومه » أيسهل أن يعاني الحرب رغم أنف القيصر ؟ لا بد من موافق ومساعدات . ولم يمض على الحرب أسبوع حتى أمطرت الروسية على الجبل الاموال الكثيرة والمطايا الغالية وأرسلت البعثات الطبية وجاء الى الجبل أميران روسيان . أهناك تشجيع على الحرب أكثر من ذلك ؟ ان خطب ملوك البalkan موجهة الى قيصر الروسية أكثر مما هي موجهة الى أنفهم .

جاء في الارادة السلطانية ان هذه الحرب سياسية محضة ، والسكتنا نعتقد بالرغم من ذلك انها دينية محضة ، حرب مؤسسة على بغضاء دينية كمنت سنينا وقرونا ، ويثبت ذلك ما جاء في مذكرات الامم البلقانية وخطابات ملوكها فهذا ملك البلقار يقول: إن آلام اخواننا في الدين من رثايا سلطان آل عمان التي لم يسمع بها احد قد أثارت غضب أمنا بحق ، وكل الوسائل السلمية للدفاع عن هؤلاء الشهداء اخواننا

٩٤٠ أقوال ملوك البلقان وجرائد انكلترا في هذه الحرب (المار ج ١٢ م ١٥)

في الدم والدين قد نفدت ، لذلك لا يمكننا ان نبقي بدون تأثر بتأوهاتهم الشديدة ، ولا اعتمادنا على قوة جيوشنا امرناها بغزو الحدود للمحاربة مع ذلك العدو القديم . ان عملنا مقدس وفي سبيل الرحمة والانسانية . اعدوا ان حربكم حرب صليبية . الى الامام بعمون الصليب وقوة اسلحتكم ، ان آله العدل لا بد ان يعينكم . وقد امر بدق الاجراس في جميع الكنائس اعلانا بالحرب وجيء بالقسيسين للصلاة والدعاء بالرحمة والشفاعة للمحاربين .

وخطب ملك الصرب قومه بهذا المعنى أيضا - وامر باقامة الصلاة والدعاء بالنصر لجيوش المسيحيين وطول العمر لقيصر الروس حامي حامي الكنيسة الارثوذكسية وقال مثل ذلك ملك اليونان ، وناظر خارجيته يقول : « ان حرب البلقان الصليبية هي غزوة لنصر المدينة والتحرير من السيادة الاسيوية التي بعد ان هددت أوروبا وبعدها وصلت الى فينا لانزال عبثا ثقلا على كواهل امم اكثر تقدما وأرغب في الحضارة والحرية من الأمة الفاتحة » هذا بعض ما قيل في البلقان واليك ما في غرب أوروبا . ففي انجلترا نفسها - في الأمة التي يقال انها سبقت جميع الامم في ميولها العادلة وسلامة أذواقها وصفاء قلوبها من الحقد والضغن الديني - في الأمة التي تدعي جريده التيمس أنها « أقوى مدافع عن بيضة الاسلام » - في الأمة التي عولت تركية كثيرا على انصافها وخطبت ودّها - في هذه الأمة لا يمكن الانسان ان يحتمل البغض الظاهر لتركية والاسلام . لا يمكن الانسان احتمال ظواهر لبغض أشد من بغض غلادستون الذي كان يقول « هذا الكتاب (مشيرا الى القرآن) لا بد ان يجمع من ايدي المسلمين ثم يحرق ، هذا الكتاب ما دام في ايدي هؤلاء الملايين لا بد ان يبقوا اشقياء اعداء لكل ارتقاء واصلاح ، اعداء للمسيحية » وهذه الصحف الانجليزية تضرب على نغمة اشد من نغمته فهي تقول اليوم : لا خير في الاسلام ولا صلاح يرجى منه . ومن هذه الجرائد قسم لا يكتفي بكتابة اخبار مهيجة غارية عن كل صحة ، وابعانات مثيرة للخطاير ، بل تعلق عليها بمقالات اشد من قول ملك البلغار . ومثالا لذلك اقتطف جملة من تعليق (البال مال غازيت) قالت : « لا شك أننا كلنا والرأي العام هنا لا بد ينتصر لخواه في الدين . لا شك أننا نود ان نرى اخواتنا في الدين يكتسحون تلك السيادة الاسيوية في جنوب شرق أوروبا كما اكتسحوا الاندلسيين العرب من غربها »

لم تقتصر هذه الظواهر المدائية على الصحف والرأي العام بل اشتدت في

(الناشر ج ١٢ م ١٥) ظاهرة انكسار لرواية والبلقانيين على المسلمين (٩٤٩)

الدوائر الرسمية وظهرت على لسان المستر (لويد جورج) والمستر (ماسترمان) من نظار المالية . واجتمعت جمعية البرلمان المكونة من أعضاء البرلمان في وستمنستر يوم اعلان الحرب وقررت بان الأمم البلقانية محقة في عملها . ومهما تكن نتيجة الحرب فلا بد من استقلال مقدونية . وقررت عدة اجتماعات عمومية لتبسيط الرأي العام لم تقف تلك الظواهر عند هذه الحدود بل امتدت الى المطاهد الدينية بالطبع فدعا بعض القسيسين يوم الاحد بانصر للفرقة . وقال بشوب سوثويل (Bishop of Southwell) في خطاب ألقاه في نوتنجام (Nottingham) ان قتل المسيحيين وتغذيبهم في مقدونية طول هذه السنين لم يعد محتمل ولا بد من اعلان الحرب . هذا يوم اعلان الحرب . وصافر المستر Noel Buscton عضو البرلمان الى صوفية وأعلن هناك أن عددا كبيرا من الانجليز قادم اليهم للتطوع مع البلغار . وان أثر هذه المظاهرات في نفوس أهل البلقان لا يخفى على القارئ .

ان انجلترا المدعية الصداقة للدولة العثمانية والدفاع عن الاسلام والتي يعدها عدد كبير من المسلمين أخلص صديق لهم تعمل كل ذلك في زمن جرحت فيه قلوب جميع المسلمين (ومن يبالي بقلوب المسلمين الذين لا يبالون بأنفسهم) . ان انجلترا بما لها من النفوذ الدولي الكبير والنفوذ الادبي كان في امكانها على الاقل إيقاف اليوتان عن الحرب وربما كان في ذلك إيقاف الحرب كلها . ان انجلترا تقيم البرهان الآن على مبلغ اخلاصها للمسلمين . قد رأيناها مع ما اشتهرت به من حب الانصاف حققت أمة شريفة ذات مجد قديم وهي في أول درجات الترقى والتقدم والجهاد الشريف وباعتها لدب مفترس قاس تحقيرا لتوازن دولي غير محقق . هذه هي حقيقة نية الانجليز في المسلمين . ما كنا لتأوه كثيرا لو كانت انجلترا نفسها احتلت فارس باجمها لانها ربما كانت تساعد على المدينة ولو قليلا ، ولكن أعطتها لمن سيسحقها سحقاً مبيداً . ان انجلترا لا بد أن تعلم ان في ملكها أوت تحت حمايتها وفي احتلالها اكثر من ٨٥ مليوناً من المسلمين وهي تعترف بأن روح المعمر تجري في دماهم ، وانهم استفاقوا من نوم عميق وتأثروا بأشعة النور الحالي ، ولتعلم أيضاً أن الاسلام حقيقة تاريخية وأنه لا يزال مفتاح اكبر باب في سياستها ، ولنعذر لذلك غضب الشعوب الاسلامية . ان الاسلام جرحت كبده في الامم الماضي وجرح قلبه في السنة الحاضرة

إن هذه الحركة المدائية العمياء في انجلترا أمر لا يحتمله المسلمون ولا بد لها من أثر سيء مالم يتدارك الأمر بعض الرجال المدققين في الحكومة الانكليزية . ولعل

في ذلك عبرة لجمهور المسلمين الذين لا يفكرون في أن أنجارتهم اذا ساعدتهم فانما تساعدهم عن اضطرار وان الاولى بهم الاعتماد على همهم الذاتية .
أيها المسلمون اعلموا ان أمة العرب اندرست آتارها في الاندلس بسبب غفلة المسلمين وعداوة المسيحية لهم ، وعدم وصول أي مساعدة اسلامية الى امراء المسلمين في الاندلس ، واعلموا أن التاريخ يعيد نفسه ، وان أماننا مثال ثان فان بقيتم بعيدين لا تعرفون معنى الجامعة الاسلامية فالنتيجة واحدة لا محالة . أيها المسلمون انب خلافتكم محاطة بأكثر من نصف مليون سيف ، وان عدد أعدائكم أكثر من عدد جيوش خلافتكم فان لم تلتفوا حولها فالعاقبة وخيمة . انكم تقاسمون مع الخليفة المسؤولية في حفظ مركز الخلافة وحياتها حياة لكل فرد منكم .

محمد شرف

لوندرة

بمستشفى سانت جورج وعضو بالجمعية الاسلامية بلوندرة
ومساعد في بنة الصليب الاحمر الانكليزية لتركيا .

(المناور) جاءتنا هذه الرسالة في الشهر الماضي من لندرة من صاحب الامضاء فرجعنا عدم نشرها أولا ، ثم كتبنا نستشير في التصرف فيها والحذف منها ، ثم ترجع غندنا أن نشرها ونعلق عليها ما يأتي :

(١) ان الكاتب كتب رسالته عقب اضرام ناز الحرب اذ رأى الدول الاوربية بعد أن قضين في العام الماضي على مملكة مراكش وفيما قبله على مملكة ايران الاسلاميتين - وبعد أن أغرن على طرابلس الغرب وتبججن بأنهن أزلن آخر ظل خليفة المسلمين عن أفريقية - شرعن في الاتحاد الحربي باسم الصليب والاتحاد السياسي بسلن لازالة سلطان الدولة العثمانية من أوربة ، ومن يأمن بعد ذلك ازالة ملكها من آسية . رأى الكاتب هذا وقرأ الجرائد الانكليزية التي تصدر هناك فرآها نارا تلتظى وكان لحسن الظن بالانكليز يرجو أن يرى فيها شيئا من تخذيل دول البلقان التي أهانت المسيحية بجعل هذا العدوان باسمها ولأجلها ، ونصرا للدولة العثمانية لانها بغني عليها ، واكراما لمسلمي مستعمراتهم ، فلما خاب أمله ، واشتد وجهه ، كتب بوجدان وانفعال ، وحق لمثله ذلك

(٢) يظهر أن غرضه الاول من هذه الرسالة حث المسلمين على اعانة الدولة على هذه الحرب بالنفس والمال ، فاما التطوع للحرب معها فما لا حاجة اليه كما انه لا سبيل اليه لاكثرهم ، لبعد الشقة وقصر أجل هذه الحرب . وأما الاعانة بالمال

(المنار ج ١٢ م ١٥) معنى كون حرب البلقان دينية ٩٤٣

فهي جهد المستطاع وهم يذلون بقدر حالهم المادية والمعنوية
وأما غرضه الثاني فهو الاستعجاء بالإنكباب لمساعدة الدولة ، وهو من العيب لأن
هؤلاء كانوا يساعدون هذه الدولة في الزمن الماضي مضادة ومقاومة لروسية التي
يخشون أن تأخذ الاستانة فتكون لهم قوة بحرية تعارض أو تنافس السيادة الانكليزية
في البحر المتوسط وغيره . وقد انتقل هذا الخوف من روسية الى المانية ، واستمرت
انكسرة عدوتها القديمة لتكون ظهيرا لها على عدوتها الجديدة ، فهي تضحي الدولة
العثمانية في هذا السبيل . فهذا هو السبب السياسي لحياة الامل في الانكليز ، ويدعمه السبب
الديني وهو الانتصار للصليب على الهلال ، وهو اذا انتفت الموانع السياسية واجب بالذات
(٣) كون هذه الحرب دينية عندنا بخلاف الناس في فهمه لأن جميع النصارى
وبعض المسلمين يرون أن معنى كون الحرب دينية هي أن يكون أهل دين محاربين
لجميع أهل دين آخر ، يستبيحون من دماءهم ومن أملاكهم ما استطاعوا كما تنصرون
الآن جميع دول النصارى لجميع دول البلقان على الدولة العثمانية ، وان كانوا ربما يتنازعون
فيما بينهم على بعض البلاد أو المواقع كما يتنازع الاخوة كثيرا في اقتسام الموارث
وغيرها . ويدخل في ذلك قتل من لا يقاتل ونهب ماله اذا لم يكن ثم مانع كما يفعل
البلقانيون في ذبح المسلمين ونهب أموالهم في البلاد التي دخلوها عنوة وفي بلادهم
الاصلية أيضاً ، حتى في سلايك ذات الحضارة العظيمة فان اليونان فيها يقتلون ويهينون
ويقتلون بالاعراض والارواح

وقد بينا معنى كون هذه الحرب دينية في الجزء الماضي ، ومعنى الحرب الدينية
والجهاد في الاسلام في احدي مقالاتنا (المسألة الشرقية) التي نشرناها في العام
الماضي ، وهو أن الواجب على المسلمين قتال الذين يقتلونهم خاصة لا كل من
يشاركهم في دينهم ، وأن الواجب فيها الجهاد بالمال والنفس وبذل الزكاة الشرعية
فيها على ما بيناه في الجزء الماضي . ولكن في وطننا أناسا يحسبون كل صيحة عليهم
فكلمنا قال مسلم : اسلام ، أو دولة اسلامية ، أو اللهم انصر السلطان ، أو نقلوا
ما يذكروا في الجرائد الاوربية عنهم ، أو ما يراد ببلادهم - قامت قيامة هؤلاء الناس ،
واتصروا لهم من لا يمتد اعتقادهم ، وهيجوا الاوربيين عليهم ، قائلين : قد هاجمنا
الديني علينا ونحن على خطر ، وذبحنا في كل ساعة ينتظر . فغيرنا الحرية في أن
يقولوا اننا نحارب المسلمين حرباً صليبية ، وفي أن يفعلوا . وأما نحن فلا حرية لنا
في القول ، لئلا يجبر ذلك الى استعدادنا للدفاع عن أنفسنا بالفعل ، فخریتنا مسلوحة

٩٤٤ المسيح والمسيحية بريثان من الحرب الصليبية وأهلها (المار ج ١٢ م ١٥)

حتى في قول الحق الذي لا يرضي خصومنا ، ومن لا يستطيع أن يفعل لا ينبغي له أن يقول (٤) يريد الكاتب أن يخيف انكثرة من سحق المسلمون الذين تحت سلطانهم وقدرهم بخمسة وثمانين مليوناً ، وهي لا تخاف منهم على علمها بأنهم أكثر من مئة مليون . يقول أنهم قد دب فيهم الشعور بالحياة العصرية ، وهي أعلم منه بهذا الشعور ويحتمل أن يكون من أسباب ترجيح الاستراحة من الدولة التي يطالبونها بمساعدتها عند كل حادث (٥) ليس من العقل ولا من الحكمة أن نلوم الانكليز على عدم مساعدتهم لدولتنا الاسلامية على دول مسيحية ، وانما الواجب علينا أن نلوم أنفسنا لا غيرها ، فلا البلقان ولا الانكليز ولا الروس هم الذين يزيلون ملكتنا وانما نحن الذين نهدمه بأيدينا . فالذين ملأوا العالم خراباً بانقاذ الدولة من الاستبداد ، وادعاء اخراجها من الظلمات الى النور ، ومن الضعف الى القوة ، قد أنفقوا ٤٣ مليوناً من الجنيئات من مخصصات الميزانية وملايين أخرى كثيرة باسم الحرية ، وظهر بعد هذه النفقات كلها أن العسكر لم يجد خزائناً يسد به رمقه في وقت الحرب ، بل لم يظهر أثر لهذا الاستعداد الا في ذبح مسلمي الارنؤد والعرب في اليمن والكرك وحوران الخ (٦) اذا كان لا مجال للمرء في كون هذه الدول تحارب المسلمين باسم الصليب ، وتستنفر جميع الدول الصليبية لمساعدتها على ذلك بجامعة الدين - فلا مجال عندي للريب في كون دين المسيح عليه السلام بريثاً من هؤلاء السفاكين للدماء المفتونين بأباطيل هذه الحياة ، العابدين للسلطة والمال ، ويجب أن يتبرأ منهم كل من يعرف شيئاً من أصول دين المسيح ومقاصده . ولذلك يتحاشى المنار تسميتهم مسيحيين وتسمية ديانتهم مسيحية ، سواء كان ذلك في مقام الكلام على اطاعتهم وأعمالهم التي يعملونها لاستعباد البشر وجعلهم اجراء يستخرجون خيرات الارض ليتمتع سادتهم باللذة والعظمة ، أو في مقام طعنهم في اديان الناس وعقائدهم ليفسدوا عليهم دينهم رجاء أن يصيروا هليبيين مثلهم ، فانا أنزه المسيحية عن شرور رجال السياسة ودعاة الدين منهم ، وأستحي من الله ومن المسيح عليه السلام أن أجعلهم من أتباع المسيح أو ان أنسبهم اليه . ولو كانوا مسيحيين حقيقيين لكان الوفاق بينهم وبين المسلمين أمراً ميسوراً بل أمراً مفعولاً ، فهؤلاء الناس يستخدمون دينهم الذي هم عليه - وهو قرة مضوية ككل دين - فيما يرون فيه سيادتهم وعظمتهم ونعتهم ، وحكامنا وزعماء سياستنا يهدمون مثل هذه القوة بجهلهم وسوء تدبيرهم ، يخربون بونهم بأيديهم وأيدي أعدائهم « فاعتبروا يا أولي الابصار »

(المارج ١٢ م ١٥) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ٩٤٥

تقريظ المطبوعات الجديدة

(عون المعبود بشرح سنن أبي داود)

كتاب السنن للإمام الحافظ أبي داود من أجل كتب الحديث وأجمعها وأضبطها حتى قال بعض العلماء ان فيه القدر الكافي للمجتهد في الفقه . ولم يطبع طبعاً متقناً مضبوطاً لافي مصر ولا في الهند ولا طبع له شرح فيما تعلم قبل شرح (عون المعبود) وهذا الشرح للشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي نسبة الى بلد (عظيم آباد) من بلاد الهند وهو من كبار محدثي هذا العصر وعلمائه ومصنفيه المشهورين في ذلك القطر . وقد تب في ضبط متن الكتاب ولقي نصاً شديداً لثقة النسخ الصحيحة فلم يتم له ما أراد حتى جمع إحدى عشرة نسخة من الهند والحجاز بعضها بالشراء وبعضها بالاستعارة

وأما الشرح فإنه والحق يقال شرح محدث فقيه - لا فقيه محدث - أعني أنه شرح من يتقن أن السنة أصل يعرض عليه أقوال الفقهاء فما وافقها قبل وما خالفها تركه ، لا من يرى ان الأصل في الدين كلام فقهاء مذهبه فيعرض عليه السنة فما وافقه منها قبله واحتج به وما خالفه منها تمحل في تحليله أو تأويله . فهو يشرح الحديث ويبين درجته ومن خرج من الشرحين في صحيحيهما ومن أصحاب السنن الثلاثة تبعاً للمنذري ويزيد ما شاء الله أن يزيد . ويشرحه بما يتبادر الى الفهم من العبارة مستعيناً بشرح الحديث من قبله ولا سيما الحافظ ابن حجر والامام النووي والامام الشوكاني . ويذكر ما فيه من الفقه . وقد بين طريقتيه في ذلك في آخر الشرح . وإذا كان بعض علماء الأصول يرى أن سنن أبي داود كافية في الحديث لمن يريد أن يكون مجتهداً . فأنا أرى أن شرحه هذا كاف لمن يريد أن يأخذ دينه من السنة ويكون مهتدياً بها

طبع هذا الشرح مع الأصل في مطبعة حجرية في دهلي قبل المتن في أعلى الصحائف

(المارج ١٢) (١١٩) (المجلد الخامس عشر)

والشرح في أدائها منصوصاً بينهما بخط عرضي على الطريقة الحديثة . وقصد عني بتصحيحه عناية فلما تمجدها في طبع الكتب الهندية . وصيبت ما نمت الحاجة إلى ضبطه من المتن بالشكل . فجاء في أربع مجلدات من القطع الكامل . وجعل له جدولاً للمخطأ والصواب . وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

(بداية المجتهد . ونهاية المقتصد)

كتاب في الفقه للإمام الفيلسوف الأصولي الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير « ابن رشد الحفيد » المتوفى سنة ٥٩٥ هـ رحمه الله تعالى

قال المصنف في أول الكتاب بعد البسملة : « أما بعد حمد الله بجميع محامده ، والصلاة والسلام على محمد ورسوله وآله وأصحابه ، فإن غرضي في هذا الكتاب أن أثبت فيه لنفسي على جهة التذكرة من مسائل الأحكام المتفق عليها والمختلف فيها بأدلتها ، والتنبيه على نكت الخلاف فيها ، ما يجري مجرى الأصول والقواعد لما عسى أن يرد على المجتهد من المسائل المسبوتة منها في شريع . وهذه المسائل في الأكثر هي المسائل المنطوق بها في التشريع أو اتفاق المشهورين به فيها . وهي المسائل التي وقع الاتفاق عليها أو انتشر الخلاف فيها بين الفقهاء الإسلاميين من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى أن فشا التقاليد وقبل ذلك »

ثم ذكر الطرق التي تتلقى منها الأحكام الشرعية وأصناف الأحكام وأصناف الأسباب التي أوجبت الاختلاف في نحو من ثلاث صفحات فكان ذلك مقدمة أصولية للكتاب ، وشرع بعد ذلك في المقصد مبتدئاً بكتاب الطهارة مختتماً بكتاب القضاء على طريقة فقهاء المالكية . وهو يذكر في كل كتاب أصوله فيحصرها في أبواب يذكر في كل منها ما اتفق عليه الفقهاء أولاً ثم أمهات المسائل التي اختلفوا فيها مع بيان أدلتهم ومداركهم فيها . وقلما يرجع بعضها على بعض

فنمزايا هذا الكتاب أنه - فيما علمنا - أحسن كتاب يمثل جملة الفقه الإسلامي وما أخذه ودلائله لمن يريد معرفته بالإيجاز والسهولة من غير حشو ولا زوائد وهذا ما يحتاج إليه المسلمون وغير المسلمين من الباحثين (ومنها) أنه أقرب وأوضح ما يفند به بالتفصيل رأي الذين توهموا أن فقهاء

الاسلام استمدوا من القوانين الرومانية أو احتذوها في فقههم ،
(ومنها) ان المسلم يعرف به المسائل المتفق عليها التي يتأكد العمل بها والحفاظة
عليها والمسائل المختلف فيها التي له فيها متمم
(ومنها) ان الاطلاع على ما فيه من أسباب الخلاف ودلائل فقهاء المذاهب
التي ينسب اليها أكثر المساهمين اليوم وغيرهم يزلزل أو يزيل جمود المتعصبين لبعض
المذاهب على بعض الذين يحقرون أخوتهم في الدين من غير المنتسبين الى غير ما آمنوا هم
اليه منها ، ومنهم الغلاة الذين يكفرون مخالفهم أو يحسبون ببدعته ويستحلون إيذائه ،
كما اشتهر عن الافغانيين في بلادهم . وقد سألت بعض طلاب العلم منهم في (لاهور)
من مدن الهند : احقا ما قيل عن أهل بلادكم من التمسك الشديد على غير الحنفية
ومن يعمل بخير المشهور في بلادكم من أقوال فقهاء هذا المذهب ؟ فانه بلغنا أن من يرفع
سبابته عند التشهد في الصلاة يقطعون سبابته ؟ فقالوا نعم ! وحاولوا إقامة الحججة
على تصويب هذه الجرائم والجنائات

والسبب في مثل هذا التمسك الشديد عندهم انهم يحصرون دين الله وشرعه
في المعروف عندهم من كتبهم الفقهية ، ويسبون الخائف له مخافا للشرع وتواركا
للدن ، وان كانت في المسألة التي خالفهم فيها عاملا بحديث صحيح أخذ به أكثر
المجتهدين في عصور العلم والاجتهاد وكانوا هم فيها عاملين برأي بعض الفقهاء الذين
لم يتفق لهم الوقوف على ذلك الحديث بإسناده الصحيح ، وقد كان مما أراد الطلاب
الافغانيون الاحتجاج به على إيذاء الخائف وقته قوله تعالى « فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم » !!! الأورد في مشركي العرب المحاربين للنبي (ص)

وهذا الذي ذكرته هنا من مزايا الكتاب هو زائد على الغرض الاول للمؤلف
من تأليفه إياه وما فيه من الاعانة على تحصيل مرتبة الاجتهاد المطلق التي تقاصرت
عنها هم المسلمين في عصره ، وكذا قبل عصره فدع ما بعده ، وقد كان أمثاله من
القضاة أشد الناس احتياجا الى الاجتهاد لما كان يعرض لهم من القضايا التي لانص فيها
ولم يكن لها نظير في زمن من قبلهم ، ومعرفة أمهات أحكام الفقه بدلائلها ومداركها
أعون ما يمين على استنباط الاحكام لهذه القضايا الحادثة

وجملة القول في هذا الكتاب انه من الكتب التي لا تستغني عنها النهضة العلمية
الاسلامية الحاضرة . وقد طبع في العام الماضي (١٣٢٩) على ثقة محمد أمين اقدي
الطنجي السكتي ومشر كاته وهو يطلب منه ومن مكتبة النار

(حياة البخاري)

كتاب مختصر في ترجمة امام الحفاظ محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح لصديقنا عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي . وهو يناهز أربعة كراريس (ملازم) مثل كراريس المنار طبع في مطبعة المرفان بصيدا بعد أن نشر في مجلة المرفان هنالك . وهذه الترجمة هي التي ذكرت المؤلف بالحاجة الى رسالة (الجرح والتعديل) التي تنشر في المنار . وأجدر بالقاسمي ان يكتب مثل ترجمة البخاري وهو الذي بذل جلّ أوقاته في علوم الاثر مطالعة وتدريسا وتصنيفاً . ولو كان للمسلمين جمعية تؤلف معجماً علمياً (دائرة معارف) لنا اخترت لكتابة مثل هذه الترجمة لها من علماء بلادنا غير القاسمي ، وكنت أرجو أن أرى في الترجمة بيان السبب الذي ترك له البخاري الرواية عن بعض الثقات العدول أو الاقلال منها ، وتحرير الكلام في ذلك بالانصاف الذي يرضي النصفين . والكتاب يباع في مكتبته المنار ومثمه فرشان صحيان خلا أجرة البريد

﴿ الدين والاسلام - او الدعوة الاسلامية ﴾

كتاب جديد (لمؤلفه محمد الحسيني آل كاشف الغطاء النجفي) من علماء الشيعة الامامية طبع الجزء الاول منه وهو يشتمل على فاتحة في حال الاسلام والمسلمين يلي ذلك خمس سوانح (١) في الاديان وتوقف انتشارها على العلم والعمل والسيوف والقلم ، وتمثيل حال الاسلام اليوم (٢) في الشرف والسعادة (٣) فيما ينشط العزائم لتحصيل الشرف (٤) في حال المصنف وعنايته بالفلسفة الروحية والفنون السرية (٥) في الحكماء ومؤلفاتهم ، وعدم قيام زعماء الاسلام بالدعوة على وجهها ، وخروج النصارى عن آداب المناظرة مع المسلمين وسوء مغبة ذلك . يلي ذلك مقدمة في وجوب النظر ونصول في اثبات الصانع ، وتوحيده ، والعدل العملي والاعتقادي ، ومباحث القضاء والقدر والضاية

وعبارة الكتاب وأسلوبه شعري خطابي على طريقة كتاب الرسائل وهو أسلوب اعتيد في الادبيات دون العلميات والدينيات الا قليلا ، والظاهر ان المصنف جرى فيه جري المجتهد المستقل الذي لا يعتمد تقليد من لا يعتد المصحة له . وقد طبع هذا الجزء طبعاً نظيفاً في مطبعة المرفان بصيدا . وجاءتنا نسخة منه عقب عودتنا من

(المنار ج ١٢م ١٥) دين الله في كتب أنبيائه ٩٤٩

وحننا الطويلة والشواغل متزايدة فلم نجد وقتاً قرأ فيه مبحثاً تاماً من مباحثه
تتشهد له أو عليه بالحق ، وحسبنا ان نذكر للمؤلف قصده وغايته وموضوع عمله ،
وأن ندعوه لشد أزرجماعة الدعوة والارشاد بدلا من الشكوى والتألم من المسلمين
لاهمالهم امر الدعوة والارشاد ، فاقا نرى أن اغرب تحاذل المسلمين وتقاطعهم ،
ما هو واقع بين المنفيين في الرأي منهم ، إتنا نرى بعض الافراد او الجماعة منا
يدعون الى شيء او يشرعون فيه ، ونرى آخرين يشكون من فقد ذلك الشيء نفسه
ويدعون اليه جاهلين او متجاهلين حال اخوانهم الذين يقومون بذلك ، ومنهم من
اذا علم او أعلم بحالهم أنكرهم او طعن فيهم حسدا وبغيا ، او احتقار وكبرا ، او لأنه
يجبر بالكلام في ذلك الموضوع أمجارا ، او يخذله مزرعة يستغلها استغلالا ،

أقول هذا في اناس أعرفهم بشخصهم وبسياهم ، واعيد هذا المصنف النيور بالله
ثم بفضلته أن يكون منهم ، ولو كان عندي في مكان الظنة ، لما ذكرته في هذا المقام
بكلمة ، ولما دعوته لان يضع يده في يدي ، وأن يكون في هذا العمل الذي يدعو
الى مثله ساعدي وعضدي ، وان الكتاب لايفني عن القول باللسان ، والقول لايفني
عن العمل ، فالقارئون قليل ، والذين يفهمون منهم اقل ، والعاملون من هؤلاء
أندر من الكبريت الاحمر ،

هذا وان عن النسخة من هذا الجزء اثني عشر قرشا ويطلب من مكتبة المنار بمصر

(دين الله في كتب أنبيائه)

كتاب يحتوي على مقالات الطيب محمد توفيق افندي صدقي الشهير التي نشرها
في منار هذا العام في الرد على النصارى وابطال مزاعم دعائهم من البروتستانت
وكشف شبهاتهم ونقض القواعد التي يبنونها عليها ، وعلى مقالات اخرى نشرت في
بعض السنين الماضية كان الباعث الأول على كتابتها الرد على دعاة النصرانية ، ثم جر
السياق الى ما يختص بالمسلمين في بعض المسائل

حقا ان الكتاب قد جاء بما لم نره لغيره من العلماء الذين ردوا على النصارى
من قبله واحسن في اختيار بعض ما سبق اليه . ومن المسائل التي توسم فيها واجاد
مسألة القرايين والذبايح في الاديان ونقض الاساس الذي اخذته النصارى منها لبناء
عقيدة الصلب عليه ومسألة ابطال ما يستدلون به من كتب العهد القديم على الصلب ،

٩٥٠ تاريخ آداب العرب (المار ج ١٢ م ١٥)

وقد أوضح هذا وما قبله في مئة صفحة . ثم مسألة البشار بنينا (ص) في كتب العهدين الصيق والجديد . ومسألة حقيقة التوراة والأنجيل وإثبات تحريفهما وعدم الثقة بنقلهما ، ومقابلة ذلك بحفظ القرآن وضبطه والعناية بكتابة المصاحف ونشرها . وانك تقرأ في مقالة تاريخ المصاحف كلاما في ضياع سند كتب النصارى . وفي مقالة النسخ والنسوخ كلاما في زمن كتابة الانجيل . لأن هذه المقالات كتبت لاجل الرد على أولئك الدعاة المشاغبين

وفي بعض هذه المقالات مبحث كون الدين كله من القرآن ومبحث أحاديث الآحاد وكونها تفسد الظن كما يقول الأصوليون وما قيل في الاحتجاج بها واختيار الكاتب لعدمه . وقد كان الكاتب غلا في الشذوذ في هذه المسألة أولا ورد عليه بعض الأزهرين ردا مختصرا والشيخ صالح اليافعي من حيدرآباد ردا مطولا ورد هو عليهما أيضاً ، ثم ختمت الردود بمقالة للسنار فاعتدل رأي الكاتب فيها . ولا يزال يخالف الجمهور في ذلك ، وما هو بالذي ينصب نفسه للإمامة فيه ، وما اجمع المسلمون على كتاب غير كتاب الله تعالى فلا يمنع من يخطئ الكاتب في مسألة احاديث الآحاد او غيرها ان يستفيد من سائر مقالاته في هذا الكتاب

هذا وإنه قد زاد عند طبع الكتاب على حديثه حواشي مفيدة في مسائل كثيرة فبلغت صفحاته زهاء ٢٣٠ ما عدا صفحات الفهرس والمفصل وطبع على ورق صقيل جيد ، وجعل ثمنه مع هذا خمسة قروش صحيحة فقط . واتا تؤكد النصح لكل من يطلع على كتب دعاة النصرانية أو جرائدهم ومجلاتهم أو مجالسهم ويخاف الى مدارسهم او غيرها من معاہدهم ان يطلع هذا الكتاب ، فإنه يفي عن المطولات في دحض شبهاتهم وتأييد الدين الحنيف . وهو يصاح ردا على كتبهم المطولة وان لم تذكر اسمائها فيه والكتاب يطلب من ادارة ومكتبة المنار

(تاريخ آداب العرب)

صدر في أول هذا العام الجزء الأول من كتاب بهذا الاسم من تأليف مصطفى صادق افندي الرافعي الشاعر الاديب « وهو يحتوي الكلام في تاريخ اللغة العربية وتاريخ روايتها وما بداخل هذين البابين - قال المؤلف في طرته بعد هذه العبارة - وقد بقي من التاريخ شجرة أبواب من غرار هذا الجزء وحجمه » اي يناهز كل منها ٤٤٠ صفحة

(المآرج ١٢م ١٥) . آارآ آآاب اللغة العربية ٩٥١

آآاب العرب فف عرف المؤلف هف لففهم : علومها وفنونها ومنظومها ومنشورها وآارآ أهلها الذفن لهم أثر ففها من النظم والنثر والخطب والآلفف . ففنى كل ما ففعلق باللغة نفسها . فلا ففدخل ففها عنده العلوم ففر الآفوففة . وهفذا المعنى هو الذى كان ففعرف به الآآب والآآفب عنآ علماء الأمة والآارآ ، وأما المآآآون فكانوا ففطلقون الآآب على آآب النفس فف خاصفها وفف معاملفها لفناس فف ففدخل ففه الآآلاق . وفقآ قرأنا ففآة من مقآمة السآآاب فاذا عآارفه آآففة ، فمزوجة بالمعانى والعبارات الشعرفة ، وهفذا هو الآآق فف ففآآب فف الآآاب العربفة ، والسآآاب مطبوع بمطبعة الآآار بمصر طبعاً آسناً على ورق آفف وفمن الفسآة منه عشرون قرشاً وآجرة البرفء ثلاثة قروش وفطلب من مكآبة المنار

(آارآ آآاب اللغة العربية)

صآر الجزء الآانى من هفآ السآآاب لمؤلفه آرفف زفءان الشفر « وهو ففآوى على آآاب اللغة العربفة من قآام الدولة العباسفة سنة ١٣٢ هـ الى ءآول السلاآة ففءاء سنة ٤٤٧ وفف ففدخل ففة ففآون العلوم الاسلامفة ونقل العلوم الفآفلة ان ففصآ العلم فف أوائل القرن آآامس لفآففة » . وآآاب اللغة فف عرف هفذا المؤلف أعم وأوسع من عرف الراففف صاآب : آارآ آآاب العرب) فف ففدخل ففه آففم العلوم والفنون الفف اشآفل بها أهل هفذه اللغة سواء ففمت من لففهم أو فرفآت عن ففرهم ، وفراآم مؤلفف ففلك العلوم كفراآم انشعراء والسآآاب . والسآآام عن مصنفافهم أفضاً . ومعنى آارآ الآآاب فف هفذا العرف الذى ففآرف عافه أكثر أهل هفذا العصر ففقابل الآارآ السفامف والآآماعف والءفنف ففم آارآ الأمة والعلم وأهلها ففهما

وقآ عنف بعض الآآباء بافآقآ هفذا الجزء كما انقآ الذى قفاه ، وفرف القراء فف المنار مقالات للشفآ آآمآ عمر الاسآنآرف فف ففقه ، وذلك آفة الفأفة به

ولعمرف ان كلا من هفذا السآآاب وآآاب الراففف مففءف فف موضوعهما ولا ففستفنى بأآءهما عن الآآر ، وهما انآر مادة مما آآب ففه قفبهما ، بل ففءان الآن فف مقآمة ما طبع فف هفذا العلم ، وفرفف وفقآ بفء بفملها وففقد الفاففن أن ففلف السآآال بفء آفن ، وفقآ طبع السآآاب بمطبعة الهلال طبعاً آسناً على ورق آسفن وفطلب من مكآبفف ومكآبة المنار

٩٥٢ طبقات الامم - الاسلام والاصلاح (المئارج ١٢ م ١٥)

(طبقات الامم أو السلائل البشرية)

« هو كتاب علمي طبيعي اجتماعي بحث في أصول السلائل البشرية وكيف نشأت وتفرعت الى طبقات وانتشرت في الارض وما تنقسم اليه كل طبقة من الامم أو القبائل وخصائص كل أمة البدنية (?) والعقلية والادبية . ومنشأها ودار هجرتها ومقرها الآن وماداتها وأخلاقها وآدابها وأديانها وسائر أحوالها »

هذا ما بين به ما في الكتاب مؤلفه جرجي اقدي زيدان . وهو مما اقتبسه بالعربية من الكتب الافرنجية وان لم يبين ما أخذه . ولا يقل ان يكون قد وفي تلك المسائل حقها من البيان وصفحات الكتاب ٢٧٨ صفحة . وإنما هو مختصر وجيز في هذا الفن يفيد مطالعه علما إجماليا يرجى ان يوصله الى غرض المؤلف منه . كما قال . وهو أعداد الازهان لفهم التاريخ وفلسفته . فله الشكر على ذلك

(الاسلام والاصلاح)

تقرير رسمي رفعه (السر ريشار وود) ففصل دولة انكثرة السياسي الجزال ووكيلها السياسي بتونس في أوائل الربع الاخير من القرن الماضي للميلاد الى ناظر خارجيتها . ونشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الأزرق سنة ١٨٧٨ م وهو الكتاب الرسمي للمنشورات السياسية لهذه الحكومة . وقد كان ترجم هذا التقرير بالعربية وطبع منذ عشرات من السنين ونقذت نسخته . ثم أعيد طبعه الآن بعد تصحيح ترجمته الأولى بعناية محب الدين اقدي الخطيب المحرر في جريدة المؤيد بمصر .

مزينة هذا التقرير الخالدة انه شهادة للاسلام من سيامي انكليزي غير مسلم قد عرف من حقيقة الاسلام والمسلمين ما لا يعرفه الا القليلون من قومه وأمثال قومه من الاوربيين . وقلما يوجد من العارفين امثاله من يشهد بما علم

ينبغي للمسلمين أن يطلعوا على هذا التقرير لانه يعرفون به من دينهم ما لم يكن يعرفه من قبل كثير منهم ، وينبغي لمن يسيء الظن في الاسلام من أصحاب الافكار المستقلة أن يطلعوا عليه أيضاً لان الذين أنعم الله عليهم بنعمة الاستقلال لا يحبون أن يكونوا على ضلال في اعتقادهم ، وعلى خطأ في رأيهم

قرظ المقطف هذا التقرير فقال في تخطيطه ما معنا أنه لا يكفي في صلاح

الامة وارتقاها أن يكون دينها أصراً بالمرءف ناهيا عن الشكر مشتملا على العقائد الصحيحة والآداب العالية - أو ما هذا معنا - واستدل على ذلك بترقي اليابانيين الوثنيين، وتدلي من بفضلوهم في دينهم كالمسلمين ، وقد نسي الكاتب عند ما كتب هذه المسألة الفرق العظيم بين كون تعاليم الدين تطهر العقول من الخرافات الوثنية والاهام، وتركى النفوس بالآداب العالية والأخلاق، وتقيم نظام الاجتماع على قواعد العدل والمساواة، وبين كون المقتسمين الى هذا الدين عالمين بعقائده موقنين بها ، ومعتصمين بآدابه وفضائله وطاملين بأحكامه أم لا. ولو تذكر هذا لما قال ما قاله فانه لا يمكن للمرءقين في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم وأحكامهم ان يكونوا دون فاسدي العقائد والأخلاق والأعمال والأحكام. لان الأعمال تصدر عما في النفس والآناء ينضح بما فيه. ولما كان المسلمون معتصمين بحقيقة الاسلام كانوا فوق غيرهم في الادارة والسياسة والزراعة والصناعة والتجارة - على نسبة ارتقايتهم على غيرهم في العقائد والأخلاق والآداب، وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم التقرير يطلب من مكتبه الممار وثنه قرش ونصف فقط

(الهلال)

مجلة اسبوعية مصورة انشأها في كالكتة عاصمة الهند (احمد المكنى بأبي السلام الدهلوي) وهو مديرها ومحررها الخصوصي . وهي تطبع بالحروف على ورق جيد صقيل لم تر في صحف الهند ولا في غيرها من مطبوعات تلك الاقطار مثلها في إتقان طبعها ونظافة ورقها . ويظهر لنا من عناوينها ومما نعرفه من حال منشئها انها مجلة لإصلاحية على مشرب النار ، وهكذا كتب إلينا بعض اصداقنا واصدقائه من الهند راويا عنه عرفنا أبا السلام في احتفال ندوة العلماء في لكهنؤ فعرفنا ان كنيته أصدق ترجمة لحاله ، متكلم فصيح اللسان ، خطيب جريء الجنان ، جوال في ميادين اليان، حسن الالتقاء والتعير ، قوي المعارضة والتأثير ، وقد ترجم بعض خطبنا هنالك بخطب مثلها ، او اوسع شرحا وبيانا منها ، فكنت اخطب الخطبة بالعربية ، فيعيدها هو بالأوردية ، وقد ظهر لي أنه على مشرب النار في الإصلاح الاسلامي . وقد تفضل بتصدير الجزء الأول من مجلته بالرسم الشمسي لهذا العاجز وأنشأ فيه مقالة في المصلحين ، اطرائي فيها بمجملتي ثالث الرجلين شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين ، فله الشكر على هذا الظن الحسن . ونرجو أن تلقى مجلته ما تستحق من الرواج ، وأن تكون قدوة في مباحثها ، كما تستحق ان تكون قدوة في حسن طبعها

٩٥٤ الحرب البلقانية والمسألة الشرقية (الطراز ١٥١٢)

(باب الاخبار والآراء)

(الحرب البلقانية والمسألة الشرقية)

قد عرف القراء رأينا في المسألة الشرقية من المقالات العشر التي نشرت في منار السنة الماضية عند اغارة إيطالية على طرابلس الغرب . ثم جاءت حرب البلقان مؤيدة رأينا في تلك المقالات وداحضة لآراء نصار النظر الذين لا يرون إلا ما كان بين أيديهم ، غير بعيد عن واقع ابصارهم . وقد بينا في غير تلك المقالات ان الدولة لا تقدر أن تحفظ جميع بلادها بقوتها العسكرية المنظمة ، بل الوسيلة لحفظها هي إيجاد قوة دفاعية أهلية في كل قطر وكل ولاية ، وهو ما يعبر عنه اخواتنا الترك بالدفاع الملي . وهذا رأي لنا قديم طالما جهرنا به وعرضناه على بعض رجال الدولة ، وذاكراً فيه بعض من عرفنا من الضباط أركان الحرب وغيرهم في الآستانة . ونرى الحوادث تؤيده آناً بعد آناً بالوقائع المشاهدة ، ومع هذا نرى أكثر الناس غافلين عنها

بدأت الحرب البلقانية والدولة غير مستعدة لها خلافاً لما كان يعتقده العالم كله من ضمانين وأوربيين ، لان الجميع يعلمون ان هذه الدولة دولة حرب فقط ، ويظنون انها مهمة لكل شيء أو مقصرة فيه الا الاستعداد الحربي ، وان هذا الاستعداد لا يوجد تاماً الا في العاصمة وحرم العاصمة وجوارها ، ولكن البلقانيين وحدهم هم الذين كانوا أعلم من العثمانيين ومن الاوربيين بكنهه هذا الاستعداد وجميع ما هنالك من قصص وضف وخال ، لان جواسيسهم كانوا متغلغلين في كل مكان ، ويوجد في رجالنا من الحونة من يبيعهم كل ما يبدلون فيه المال ، فاتهمزوا فرصة هذا الخلل والتقصير ، وسائر ما أحدثته جمعية الاتحاد والترقي من الفساد في الجيش والناصر ، وألفت الوحدة البلقانية بمساعدة روسية ، في أوائل العام الماضي على عهد الوزارة السعيدية الاتحادية ، التي كانت بركان الشقاء والشقاق في البلاد العثمانية ،

اشتعلت نار الحرب فكان الرجحان فيها للبلقانيين فما زال البلقاريون منهم يطاردون العثمانيين حتى خط الدفاع الاخير امام الآستانة في المكان الذي يسمى (شتالجة) حيث تصل أصوات المدافع الى العاصمة ، وهذا الخط ضيق ينتهي من أحد جانبيه ببحر مرمره ومن الجانب الآخر بالبحر الاسود ، فكان الاسطول العثماني يحمي جناحي جيشنا من الجانبين فتوفرت القوة البرية في القلب ، ومعظم الجيش

(المارج ١٢ م ١٥) تعارض الدول في مسألة البلقان ٩٥٥

في هذا الخط جديد لم يكسرفوقه، ولم تقسداً بأسه الهزيمة، ولا أنهمك الجوع والتعب، وهو يجد كل ما يحتاج اليه من المؤنة والذخائر حاضراً لقربه من العاصمة . وأما جيش العدو فقد كان منهوك القوى وبعد عن بلاده فصار يقل المؤنة والذخيرة اليه عسراً، - لهذا كله ولما هو معروف عن العثمانيين من قوة الدفاع والثبات والصبر فيه قد ارتد جيش العدو عن هذا الخط خاسئاً خاسراً ولم يقل منه نيلاً، بل نال شراً وويلًا مظهر رجحان البلقانيين على العثمانيين، الا وأظهرت دول الاتفاق الثلاثي العصية للغالبين، تبعاً لصديةتهم الروسية موقظة هذه الفتنة، وصاروا يتحدثون بقسمة الولايات المقدونية بين الغالبين واخراج الترك من أوربة، ومنها امتداد حدود الصرب الى السواحل الابانية من بحر الادرياتيک، وهذا مما يضر دولة النمسة وينافي مصلحتها، وينافي أيضاً مصلحة ايطالية على ما في المصلحتين من التعارض، حينئذ كشرت النمسة عن أنيابها، وأمرت بحشد جيوشها، وصرحت بأنها لا تأذن للبلقانيين باعطاء الصرب ما يطلبون من ساحل البحر، ولا بالاعتداء على بلاد الابانيين بل يجب أن تكون هذه البلاد مستقلة . وأظهرت ألمانيا وايطالية تأييدهما لحليفتيهما، فاستحوذ الذعر والقلق على الروسية وصديةتها - انكلترة وفرنسة - وخفن أن يؤدي الخلاف الى حرب أوربية لا تبقي ولا تذر . فطفقت روسية تصح للصرب بأن لا تصر على ما تطلب ونجمه ضربة لازب . وألانت انكلترة القول في مسألة خلاف الدول . والحق ان كل دولة من الدول الكبرى تبذل كل ما في وسعها من وسائل الاستعداد الخفية للحرب، وتجتهد مع ذلك في اتقاء أسبابها . ولم يظهر بعض الاستعداد لها الا النمسة كانت الدولة العثمانية بعد انهزام جيشها في معركة (قرق كليسا) ومعركة (لولي برغاس) العظيمة طلبت من الدول الكبرى التوسط في الصلح فأحجمن وجمجمن، فعرضت على البلقان عقد هدنة لأجل المذاكرة في أمر الصلح فسرت هذه بهذا الاقتراح لأنها كانت تفضل أن لا يتوسط الدول في ذلك . ولكنها عرضت شروطاً شديدة ردتها الحكومة العثمانية وتلا ذلك رجحان جيشنا في دفاع شتالجه وتكفير النمسة في وجوه البلقانيين والخوف من ميلها وميل حليفتيها معها الى العثمانية، فتساهلت البلقان والصرب في شروط الهدنة وأمرعنا بامضائها، وأبت اليونان ذلك لتبقى حرة في حركاتها البحرية، ولكنها صرحت بأنها تدخل مع حليفتيها في مذكرات الصلح . وستكون المذاكرة في مسألة الصلح في لندرة كما روت لنا البرقيات الاخيرة ثم ان الدول الكبرى يقترحن عقد مؤتمر لتتظر في مسألة الدولة بعد الصلح

الحكم بينها وبين دول البلقان فيما يختلفن فيه ، فيكون كؤتمر برلين الذي عقد عقب لصالح بينها وبين روسية بعد حربها الاخيرة . والفرض من المؤتمر ان لا يكون نمارض المصالح والمنافع سببا للتنازع والحرب بين الدول الكبرى . وهذا هو الذي نخشى شره فان الدولة ليس عندها قوة بحرية ولا برية لحماية بلادها من اغارة الدول عابرها أو بث نفوذهم فيها على الوجه الذي يسمونه الفتح السلمى . وانما عمدتها في السلامة من شر الدول تنازعهن واختلافهن ، والاختلاف الضار لا يستمر بين العقلاء فمن الخطأ العظيم والخطر الكبير أن يعتمد عليه

نعم ، اذا نجونا هذه المرة أيضا من وضع أوربة جميع ولاياتنا الاسيوية تحت سيطرتها عملا بقاعدة الفتح السلمى فاقما نجو بتعارض الدول وتنازعها على ما بقي لنا ، لا بقوة ذاتية فينا ، ولا بقاء لمن لا حياة له في نفسه ، ولا استمسك له بذاته ، اذ لا يدوم له ما يدعمه من ورائه ، لمنفعة عارضة لو اضع الدعامة له ، فيجب اذا أن نعمل لتنجيا حياة سياسية ذاتية ، ونكون قادرين على نفع من ينفعنا وضر من يضرنا ، ليكون النفع بالمبادلة فينمو بنماها ، ويكون دفع الضرر والعدوان بالقوة فيدوم بدوامها ، وقد كان مصابنا في هذه المرة من قبل الاتفاق الثلاثي وقد أخطأنا اذ أسأنا الظن بدولة النمسة عند اقتراح وزيرها المشهور ، ثم ظهر لنا أن روسية هي التي أثارت الفتنة ، وظاهرها فرنسة وانكلترة ، والآن نرى المانية والنمسة يظهران لنا المودة ، فاذا تم ذلك فعلا ، وثبت في المؤتمر الدولي ثبوتا قطعيًا ، فالواجب على حمية العثمانيين وجميع المسلمين أن يكافئوا من يساعدنا بكل ما يستطيعون ، وأهمه ترويج التجارة ، ومالنا لا نول على المانية في كل ما نحتاج اليه من علوم أوربة وقنونها وصناعاتها ، ولكن مع الجد في تكوين أنفسنا ، واتقاء جميع الهواوير التي عثرنا قبل فيها ،

فان عثرت بعدها ان وألت تقسى من هاتا فقولا لالما

يجب على رجال الدولة وعلى كل عاقل من العثمانيين ان يبذلوا كل ما في وسعهم وطاقاتهم لاتخاذ وسائل الدفاع الوطنى أو الملى - كما يقولون - وأن يجعل لهذا الدفاع نظام يجري عليه ، فان هذا هو كل ما يمكن الآن لاتقاء بسط الافرنج سلطانهم على بلاد الدولة كلها . فان القوم طلاب كسب فاذا علموا أن محاولة استيلائهم على البلاد ولو بالفتح السلمى يقاوم بكل ما في البلاد من قوة ولو أدى الى خرابها فانهم لا يقدمون على ذلك وان كانوا يعرفون من أنفسهم القدرة وثيقون بالنصر

ولا يمكن وضع هذا الدفاع على أساس متين ثابت الا بمبادرة الدولة الى تغيير

(التاريخ ١٢ م ١٥) وجوب حفظ الحرمين وجزيرة العرب على جميع المسلمين ٩٥٧

شكل إدارتها وجعلها من النوع الذي يسمونه اللامركزية وهو الذي اقترحه صباح الدين اقصي ابن أخت السلطان عقب الاقلاب فباداه الاتحاديون لاجله واضطروه الى مغادرة الاستانة فنادوها وطفق يدعو الى ذلك في أوروبا . فشهدت له يومئذ بما لا أزال أشهد به من أنه هو الزعيم السياسي العثماني الذي لم تر بعد الاقلاب مثله في صحة رأيه واخلاصه ، كما اننا لم نر مثل صادق بك في أعماله واخلاصه ، فهما مفخر اخواتنا الترك في هذا العصر ، وسنعود الى هذه المسألة بعد

ألا فليعلم كل مسلم ان البلاد الباقية في يد هذه الدولة ليست ميراث الترك وحدهم ، ولا العثمانيين منهم ومن غيرهم ، وانما هي ميراث الاسلام نفسه ، فان روح هذه البلاد جزيرة العرب مهد الاسلام الاول ، وحرمة المقدس ، حيث نزل الوحي بالقرآن ، وحيث الكعبة المشرفة أول بيت لله وضع للناس ، وحيث قبر خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام : وما كان المسلمون راضين بجعل هذه الدولة هي الحامية لهذه الجزيرة من أعداء الاسلام ، إلا لاعتقادهم قدرتها على ذلك . لا لأن لها حقاً عليها بالفتح والاستعمار ، أو بالاجاد شيء فيها من العلوم والعمران . فانه ليس لها شيء من ذلك فيها .

أما وقد ظهر لهم كلهم ، ما كان خفياً لا يدركه إلا أفراد منهم ، قالوا يجب عليهم كلهم حيناً كانوا ، وأينما وجدوا ، أن يفكروا في وسيلة حفظ هذه الجزيرة من استيلاء الاجانب عليها ، أو ايهال نفوذهم اليها ، أو جعل حياتها في أيديهم بالاستيلاء على سواحلها . يجب على جميع المسلمين في جميع بقاع الارض أن يعقدوا الاجتماع واللمعات ويتشاوروا في أمر حفظ مهد دينهم ، وحرم قبلتهم ، وأن يقترحوا على أولي الامر القيام بما يظهر لهم انه الصواب . ولا يتركوا الامر لمن يغلب نفوذه في مركز السلطنة العثمانية ايا كان ، فقد رأوا انه قد غلبها على أمرها في السنين الاخيرة أغيلة من الملاحدة والفساق ، أزلوها في أربع سنين من مستوى الدول السكار ، وجعلوها بحيث تسمع في عاصمتها مدافع البلقار ، وهم الذين كانوا تحت سيادتها قبل هذه الحرب بأربع سنين ، وكانت بلادهم من أملاكها الى عهد ليس يبعد . فهل يجوز لمسلم أن يرضى بعد ذلك باستبداد أمثال هؤلاء بمهد الاسلام ، وهل نأمن عليه أن يقع في قبضة الاجانب بعد أعوام ، اذا نجحت الدولة من شر المؤتمر الذي يعقد في هذه الايام

أيها المسلمون ان الامر جد ، والخطب إد ، والخطر قريب ، والجرائد الاوربية تصرح بوجوب الحل الأخير للمسألة الشرقية ، والاستيلاء على جميع ما بقي من البلاد الاسلامية ، وجعل الخليفة في قصره ، كالهصفور في قفصه ، لا قوة ولا عمل له ،

وقد بينا لكم في العام الماضي ان مسألة طرابلس الغرب كانت فتحة باب هذا المسألة ،
وبينا لكم ما على جزيرة العرب من الخطر ، والطريقة المثلى لا تقاؤها منه . نصرفكم
الفرور بمقاومة عرب طرابلس وبرقة لابطالية ، عن الخطر الاكبر على الدولة
والاسلام ، فلم تمر السنة حتى سبغتم الصبيحة الثانية ، من الصيحات الثلاث لهذه المقارعة ،
ولم يبق الا صبيحة واحدة ، تقوم بها قيامتكم ، فان لم تسمعوها في هذا الأيام ، فستسمعونها
بعد اعوام ، فهل يظال لسان حالكم ، ينشد مثل الفهم الراعية الذي ضربناه لكم :

نحن ولا كفرا لله كما قد قيل في السارب أخلى قارتي

اذا أحس نبأه وبهم وان تطامنن عنه ننادي ولها

لاني أخشى أن تسمع دول الاتفاق الثلاثي نداء جرائدها ، وتقع دون الاتحاد
الثلاثي باقسام سائر بلادنا . فان لم تقدر على ذلك في هذا المؤتمر فلا يفرنكم ذلك
فتكونوا كالنم التي تجفل وترتع عند الصبيحة ، وتعود الى الرعي عند سكوت الصائح ،
بل يجب أن تنفق كلتكم على صيانة حرمكم وقبلتكم ، وصيانة القوة التي تحفظ هذه
الجزيرة لكم ، وان تشرعوا حالا بجمع المال وادخاره الى وقت العمل لذلك
أما أخوكم هذا فقد بين لكم رأيه في حفظ الجزيرة المقدسة غير مرة ، كان
يقول ذلك ويكتبه بأساليب التعريض والزلويع ، ثم ضاق الوقت عن ذلك فاضطر الى
التصریح ، وقد رأيت جميع من أعرف من أهل الرأي يوافقوني عليه ، فان كان لكم
رأي آخر فينبذوه فان رأبنا أصالح رجعتنا اليه ، هذا ما عندي أفيض على قلم الاخلاص من
سويده الفؤاد ، (نستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

(المسألة السورية)

فاقت أنفكار السوريين وسائر العثمانيين ما ورد في الجرائد الفرنسية الرئيسة
وفي مقدمتها (الطان) من التعريض الدال على العلم في استيلاء فرنسا على سورية ،
بعد أن ظهر رجحان الكفة البلقانية على العثمانية في الحرب الحاضرة . وكنا قبل ذلك
قد سمعنا عن بعض الاوربيين هنا أن انكسرة وفرنسة قد اتفقتا على اقسام سورية
بأن يكون القسم الجنوبي المجاور لمصر الاولى ، والشمالى ومنه لبنان الثانية ، وسمعنا
قبل الحرب أيضا أن فرنسا أوعزت الى الفرنسيين النقيبين في بيروت بشراء
ما يمكن شراؤه من سهام الشركات غير الفرنسية كذمركة المياه ، وبأنها عينت لادبهم

مساعدة قدرها مئة ألف فرنك للاستعانة بها على الحركات السياسية ، وبأنها أمرت معتمدها السياسي هناك أن يكتب وزارة الخارجية في شؤون البلاد مباشرة. ثم روي لنا عن بعض الجرائد الألمانية معارضة للجرائد الفرنسية فيما كتبت في هذه المسألة ومنها عدم التسليم لفرنسة فيما تزعمه من حق حماية المسيحيين، وإن هذا شيء كان ثم نستخ أو خصص بمآلاته الألمانية من الحقوق الجديدة في الشرق الأدنى وخاصة في سورية وفلسطين ثم بلغنا أن بعض نصارى سورية يظهرون الميل إلى فرنسة في هذه الأيام ، وأكثرهم من فرقة الموارنة . وإن بعض المسلمين قابلوهم على هذا بإظهار الميل إلى انكلترة ، بل بلغنا ما هو شر من ذلك وهو أن انكلترة أرسلت مندوبا أو مندوبين إلى سورية بجوسون خلال الديار لاستمالة الناس إلى طلب حماية انكلترة لسورية أو احتلالها إياها ، أو ضمها إلى مصر . ومخادعتهم بأنه لإنجاة لهم من سلطة فرنسة إلا بذلك

بالدهاية ويا للرزية ! أيلق بسورية وهي في مقدمة البلاد العثمانية حضارة وأوسع البلاد العربية علما واختبارا أن تكون محقرة إلى هذا الحد فتحسب كالطامة المرجاء التي لا صاحب لها . كل حظها من الحياة تفضيل راكب على راكب ، أو حمار على حمار يشولي عليها !! ما هذه المهانة وما هذا العنار

الأفليم إخواننا السوريون أن من يقاوم ذل السلطة الأجنبية جهد طاقته ثم يغلب على أمره يكون معذورا ، ومن ينزل به هذا البلاء على غرة منه تحول دون المقاومة يكون مقهورا ، وأما من يسعى إليه أو يستجيب دعوة أهله فإنه هو الذي يكون مذموما مدحورا ، وملعوننا مشبورا . فباللعمار ، وللذل والصغار ، وباللايب والشار ، أن يحتملونا الأجانب كل هذا الاحتقار ، وأما العار الأشد ، وذل الأبد ، والصغار الذي لا ينتهي إلى أمد ، والعيب الذي ليس له حد ، هو أن نحقر نحن أنفسنا إلى هذا الحد ،

الأفليم إخواننا السوريون أن كلا من فرنسة وانكلترة شرا عليهم من الأخرى ، وأنه يجب أن يسعوا إلى الحياة لا إلى الموت . إذا كانت انكلترة ألين في مستعمراتها ملمسا وأقرب إلى الحرية . فرب أفنى لين مسها ، قاتل سمها ، وإن هذه الدولة طامعة في جميع البلاد العربية ، وأما فرنسة فربما كان طمعها محصورا في سورية ، ولا يفرغهم ما يروونه من ترفي مصر المالي ، فإنهم يعرفون ظاهره ولا يعرفون باطنه ، وإن انكلترة قد احتلت مصر بصفة خاصة لأسباب عارضة ، وللدول الأعظمى كلها فيها مصالح وأموال وامتيازات كثيرة ، وكن كلهن كارهات الاحتلال ، فلا تقاس عليها بلاد يراد الاستيلاء عليها بإسقاط الدولة العثمانية ، واقتسام الدول لسائر

بلادها، وإذا وقع ذلك واليأذ بالله تعالى فلماذا تر حكام انكثرة او تعطف عليكم ومأم دولة اسلامية ترى من مصلحتها مداراتها ، ولادول اجنبية تحاسبها على أعمالها ؟ وأما الانسانية فقد عرفتم مبلغها عندها من أشد أزر البلقانيين ، على عليها بفظائعهم في المسلمين الا وابعلم اخواننا السوريون ان انكثرة لا ترضى ان يكون للعرب دولة مستقلة عزيزة ولو تحت حمايتها ، ولا ان تكون سورية تابعة لمصر ولو بقيت مصر على حالتها ، (اي خاضعة للاحتلال الانكليزي الذي لا يسمح ان تكون فيها قوة عسكرية أهلية الا بقدر ما تحتاج اليه الدولة المحتلة لحفظ الامن ، واخضاع كل ما هو داخل في منطقة نفوذها من السودان) فلا يخدمهم أحد بهذه الاوهام ، ولا تفهمهم وعود السياسة السكاذبة فما هي الا أضغاث أحلام ،

الا وليعلموا ان حياتهم ان كان فيهم استعداد للحياة انما تسهل مع دولتهم على ما فيها من الخلل ، ولا تسهل مع احد من تلك الدول ، وسنين هذا في بعض الأجزاء الآتية ان شاء الله تعالى ، فليعضوا على دولتهم بالتواجد ، ولا يكون عوناً لاعدائها عليها ، وليكن همهم محصوراً في إصلاح أنفسهم وإصلاحها ،

(خاتمة السنة الخامسة عشرة)

تحتم السنة الخامسة عشر من سني المنار بحمد الله الذي بحمد على كل حال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكرام الصحب والآل ، وقد علم القراء اننا قضينا اكثر من نصف هذه السنة في السياحة ، وان سياحتنا بفضل الله للخدمة العامة ، ليس لنا فيها مصلحة خاصة ، ولم نقصر ولله المنة في العناية بما كتبنا واقتبسنا للمجلة ، الا أن أغلاط الطبع ، كانت اكثر بالطبع ، ولم يرد علينا في هذه السنة انتقاد على المنار يذكر ، ولم نجد من المشتركين الماطلين وفاء يشكر ، وقد زادت الادارة قيمة الاشتراك في هذا العام بمير اذن مني ، لانها رأت هذه الزيادة ضربة لازب ، فاما أهل الوفاء والفضل فقد تنقوها بالقبول ولو كان كل المشتركين او اكثرهم مثليهم لما احتج اليها ، واما الناقلون المسوفون فقد يشكون منها وهم السبب فيها ، واننا نذكر أهل العلم والرأي بما نردوهم اليه في كل عام من تذكرينا وتنبهنا اذا نسينا او أخطأنا ، بمشافهتنا او الكتابة اليها ، لا بالغيبة والسباب ، والتبذير بالالفاظ ، كما يفعل أهل الإهواء . يكتبون عن الانسان عيبه ، ويتركون التصديقة الواجبة له ، ويعيونه عند الناس ولو بما لبس فيه ، وسينبذامثال هؤلاء ، جميع السفلاء والفضلاء ، والعاقبة للمتقين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين